روايات عبير الجديدة

جان ستيفنز

حلم وحقيقة

www.elromancia.com

مرمورية

حلم وحقيقة!

جان ستينفز

مطبخ واسع... مراهقة يشلها الرعب... ومجنون يحاول خنقها، استيقظت مارتا وهي ترتجف والعرق يتصبب منها، لقد عادت تلك الكوابيس التحذيرية.

وبنفس اليوم اعلنت الصحف عن اختفاء طالبة جامعية، كانت مارتا مقتنعة انها بامكانها انقاذ هذه الفتاة فاسرعت الى قسم الشرطة، لكن المفتش ديريك لم يصدق كلامها لانه لا يؤمن بهذه الظواهر.

لكنه اعجب كثيراً بمارتا ورغب بها رغم اصرارة على عدم تدخلها في قضية التحقيق هذه...

www.elromancia.com

- ١ -

استيقظت مارتا وهي تحس بضيق يحصر صدرها، وكان قلبها يدق بسرعة وكأنها تهرب من خطر كبير، جلست على سريرها وابعدت خصلات من شعرها الاشقر الطويل عن وجهها. نهضت بسرعة ودخلت الحمام.

بعد ربع ساعة اعدت فنجاناً من القهوة وخرجت الى المدخل لاحضار صحيفة الصباح اليومية، ثم جلست في المطبخ تشرب قهوتها، وما ان وقع نظرها على صحيفة، حتى انتفضت مذعورة، لقد صعقها عنوان كبير.

«طالبة جامعية ثانية تختفي» ويقول المقال انها فتاة في التاسعة عشرة من عمرها تدرس الحقوق في جامعة ويلوي. وانها لم تعد الى غرفتها في مسكن الطالبات منذ مساء أمس، ومن خلال التحقيق مع زميلتها في الغرفة ظهر ان هذه الفتاة

ليست معتادة على التأخير بعد دوام الجامعة، ويقول الاعلان بان الحادث ليس الاول من نوعه، فمنذ خمسة عشرة يوماً تعرضت طالبه اخرى لعملية خطف ثم وجدت في جنوب المدينة قرب ريد ريفر وجدت مقتولة...

كان هذا المقال مرفقاً بصورة الفتاة، وهي جوليا آلمن، تأملت مارتا الصورة وهي تتساءل لماذا تشعر بانها رأت هذا الوجه في مكان ما. وفجأة تجمد الدم في عروقها، الحلم الذي راودها طوال الليل عاد الى ذاكرتها بوضوح تام، صورة فصورة اولاً، شاهدت مارتا غرفة واسعة، مطبخ، في وسطه طاولة خشبية محاطة باربعة كراسي، على الارض سجادة حمراء، الرفوف البيضاء تغطي جدارين، والمجلى المزدوج يمتد وسط الجدار الثالث وفوقه نافذة بدون ستائر، والحائط الرابع في وسطه باب مقفل.

فجأة بدأ المشهد الثاني بعنف: فتح الباب بعنف وظهرت فتاة، هي نفسها هذه الفتاة التي تبتسم في الصورة، دخلت راكضة الى المطبخ عيونها جاحظة من الرعب وشفتاها تتحركان بما يشبه نداء النجدة، لكن مارتا لم تسمع صوتها، وبسرعة، ظهر رجل وراءها، رجل طويل عريض الكتفين، شعره بني، ثم تذكرت مارتا انها رأت روزنامة على الحائط فوق المجلى، وآخر ورقة فيها تشير الى الاول في شهر نوفمبر.

أخذت مارتا ترتجف بقوة، وخبأت وجهها بيديها وحاولت جمع افكارها، فمنذ اشهر طويلة وهي لم تر مثل هذه الاحلام المنذرة بقرب وقوع حوادث، مضت شهور وهي

تعتقد انها تخلصت من مثل هذه الاحلام التي تسمم وجودها، ولكن ورغماً عنها عادت الاحلام من جديد...

لم تكن مارتا قد حاولت قصداً ان تعرف المستقبل وتتنبأ به، وان هذه الظاهرة جلبت لها الكثير من المشاكل.

ففي طفولتها حكم عليها والديها بالصمت.... ثم جاء دور داني خطيبها الذي تخلى عنها قبل شهرين قبل من موعد زواجهما، المقرر.

«لا يمكنني الزواج من امرأة مريضة نفسياً، مارتا...».

هذه الكلمات آلمتها كثيراً، اكثر من كلمات ذويها واصدقائها، فالجميع كانوا يعتبرونها مختلة عقلياً، لكن ومع داني، الامر مختلف جداً، كانت تعتقد انه يحبها وسيفهمها جيداً، فهي كبعض الناس الذين يتمتعون بحاسة سادسة.

وبعد ان قطعت علاقتها بداني قررت مارتا متابعة علومها ودراسة علم النفس في الجامعة، وبعد وفاة والديها عادت الى موطنها الاصلي في الاوكلاهوما، وعملت كعالم نفسي في مستشفى ويلوي، وعاشت فيها بهدوء ودون ان يعلم احد بانها ليس تماماً كالاخرين... وكثيراً ما تساءلت اذا كان بامكانها ان تقنع رجلاً بالزواج منها عندما يعلم بهذة الحالة الغريبة التي تحدث معها احياناً؟.

وها هي الكوابيس تعود من جديد، ومجرد التفكير بالذهاب الى الشرطة يجعل معدتها تنقبض، فهي تعرف كيف ستكون ردة فعل المفتشين.

«مجنونة اخرى لا تزال حرة...» ومع ذلك، ليس امام

جوليا المن سوى اربعة اسابيع من العيش فقط، واذا لم يتمكنوا من الامساك بالمجرم؟ في هذه الحالة، الوداع للحياة الهادئة في ويلوي.

ولكنها قالت لنفسها: بان الشرطة قد تتدخل في الوقت المناسب وتنقذ الفتاة! فهل ستتمكن مارتا من العيش بسلام اذا قررت السكوت بدافع الجبن؟ نهضت مارتا بسرعة، واتصلت بالعيادة وطلبت من السكرتيرة ان تخبر جيري زميلها في العمل بانها ستتأخر وتطلب منه ان يهتم بمرضاها حتى حين عودتها، وكان بعض هؤلاء المرضى قد بدأوا يحرزون بعض التقدم في طريق العودة الى الحياة الطبيعية، ولم يكن من عادة مارتا التخلي عن مواعيد مقابلتهم...

طوى والكر الصحيفة ونهض واتجه الى صالة المفوضية المركزية، كانت نيلدا السكرتيرة جالسة خلف مكتبها تحل الكلمات المتقاطعة وثلاثة ضباط يقفون ويستمعون الى نكات المفتش همبيل، وبلحظة واحدة، اسرع كل واحد الى طاولته وتظاهر بالعمل... كان المفوض العام جيس ستوت قد غادر المدينة لبضعة ايام، واثناء غيابه، والكر معاونه هو المسؤل عن قسم الشرطة.

اتجه والكر عاقد الحاجبين الى آلة القهوة، وسكب لنفسه فنجاناً ثم ارسل المفتش همبيل الى الجامعة ليجمع معلومات اضافية عن الانسه جوليا آلمن.

«لا تستجوب شريكتها في الغرفة، سأستجوبها بنفسي، وكان من المتوقع وصول والدي جوليا بعد ظهر هذا اليوم

ووالكر يأمل ان يجد اي دليل يشجعه على مواجهة الوالدين وبينما هو يشرب قهوته، فتح باب المركز، ودخلت مارتا...

نظر اليها والتر كالمذهول... لا يمكن نسيان جمال بهذا الشكل! بفمها الرقيق وجبينها العالي، تشبه عارضة ازياء من الدرجة الاولى، وكانت ترتدي تياراً ازرق وحذاً عالي الكعبين.

«بماذا يمكنني ان اخدمك؟» سألتها السكتيرة نيلدا بينما والكر لا يرفع نظره عنها.

«اريد رؤية المفتش المسؤول عن قضية جوليا آلمن...».

كان صوتها عذباً، وفوراً تخيل والكر اهتزاز صوتها بتأوهات الرغبة ونظرات عيونها في حالة النشوة...

«انا المسؤول. حالياً» ومد يده نحوها واضاف.

«انا ادعى والكر دياتريك، مساعد المفوض ستوت».

«انا مارتا ونلاند، عالمة نفسانية في مستشفى ويلوي».

اجابته بعد تردد، ثم التقت نظراتهما للحظات طويلة، اصطنع، والكر السعال بعدها ودعاها الى مكتبه.

ومن جديد، عاد ينظر الى الفتاة خلسة، ولاحظ توترها، يا الهي... اين كانت تختبىء هذه الفتاة دون ان الاحظ وجودها؟.

«هل انت تعرفي جوليا آلمن؟».

ارتبكت مارتا وتأملت النافذة قليلاً ثم اجابته متلعثمة.

«انا... لا... اعرفها».

لاحظ والكر مدى توترها، وادرك ان هناك صعوبات تعترضها دفعتها للمجيء الى الشرطة.

«آنسه ونلاند، اذا كنت قلقة ان يكشف اسمك اثناء التحقيق، فلا داي للقلق، مهما قلت لي، سأحافظ على وعدي بان لا يرد اسمك في التحقيق.

رفعت رأسها نحوه فصعق من جديد بنظراتها واحس برغبة كبيرة في ان يضمها بين ذراعيه...

«جوليا آلمن لا تزال حيه. انها سجينة في منزل له مطبخ واسع، وخزائن ورفوف بيضاء، وعلى الارض سجادة حمراء، والرجل الذي خطفها طويل قوي العضلات.

يبدو كمن يزاول مهنة تحتاج الى العضلات كنقل البضائع الثقيلة مثلاً، شعره بني غامق...».

«اين يقع هذا المنزل؟».

«لا يمكنني ان ادلك على العنوان».

«هل هو في ويلوي؟».

«لست ادري» اجابته بتوتر.

«كم عمر هذا الرجل؟».

«لست ادري، لكنه تحت الاربعين».

«ايمكنك ان تصفي لي وجهه؟ الديه علامات مميزة؟ جروح مثلاً؟ ما لون عيونه؟».

«لست ادري...» اجابته بيأس.

«اعذرني، فانا لم ارى سوي ظهره...».

«واين رايتيه؟».

«ليلة امس».

«اين؟».

وضعت مارتا يديها المرتجفتين على ركبتيها واخفت نظرها وقالت بصوت ضعيف.

«في الحلم» وبسرعة اضافت عندما لاحظت نظراته.

«انا اعلم ان هذا يسمونه الجنون، لكن هذه ليست اول مرة ارى فيها احلاماً تحذيرية».

اسند والكر ظهره على الكرسي وتنهد بعمق، لقد تأكدت مخاوفه. مارتا وثلاند مجنونة... فاتنة رائعة... لكنها مجنونة، ولكن لماذا يشعر بهذه الخيبة؟.

«احلام تحذيرية؟ ماذا تقصدين؟».

«انا.... ارى اشخاصاً لا اعرفهم لكنهم موجودون فعلاً، اراهم يقومون باعمال حتى قبل ان يقوموا بها...».

«و... ورؤياك هذه تتحقق دائماً؟».

«نعم» اجابته آسفة.

احس والكر بان هذه الفتاة تعيش مأساة، لا بد ان احداً جرحها، وقد يكون هذا سبب... جنونها، ثم طلب منها ان ترو من جديد ما رأته، وبعد ان استمع لها بانتباة، تأملها قليلاً.

«شكراً لمجيئك، آنسه، اتركي لي عنوانك ورقم هاتفك فقد احتاج اليك».

دونت مارتا المعلومات واتجهت نحو الباب، ثم وقفت والتفتت نحوه مرة اخيرة.

«اريد ان اذكرك باننا في اكتوبر، لم يبق سوى شهر لايجاد جوليا، والا سيقتلها...».

www.elromancia.com

كان ينظر اليها نائمة وهو يقف امام الباب والصور المتناقضة تتزاحم في رأسه، انها نحيفة ورقيقة تنام كالملائكة، وشعرها الذهبي منفوش حول رأسها، وكانت قد نامت اخيراً بعد ان انهكها التعب والنقاش معه وقررت التزام الصمت، تأملها الرجل الذي لا يزال يقف امام الباب على اعلى السلم، انها لم تصرخ بشكل هستيري كالاخرى، الاخرى... اضطرته لاسكاتها بالقوة...

اما هذه، فانتظرت الى ان تركها وحدها واجهشت بالبكاء، وصل صوت بكائها الى غرفته التي فوق هذا القبو الذي يحبسها فيه.

«ريتا...» تمتم الرجل بهدوء.

لقد كذبت عليه والدته منذ اعوام؟ لماذا صدقها عندما قالت له بان ريتا ماتت؟ لقد هجر والدته اخيراً وبحث عن ريتا، وهي الآن حية امامه. طبعاً هي لم تعد تعرفه بعد، لكنها ستتذكره مع الأيام، ثم انقبض قلبه عندما تذكر تلك الفتاة الاولى، لقد ارتكب خطئاً كبيراً، لم تكن تلك ريتا، اما هذه المرة فريتا امامه، وهو بحاجة للصبر فقط، ستتذكره حتماً. انه لا يريد ان ير الخوف في عيونها، ونزل السلم ووضع صينية الفطور امام سريرها، ثم خرج واقفل الباب جيداً وراءه.

«هالو، مارتا! كيف حالك؟».

انتفضت مارتا وخشيت ان يلاحظ جيري زميلها في القسم الرعاية النفسية في المستشفى قلقها، كان جيري قوي الملاحظة ووسيم جداً لدرجة ان كل مريضاته

تقعن في حبه، لكن سحره لم يكن يؤثر على مارتا، وعدة مرات حاول دعوتها للخروج، لكنها كانت ترفض...

لانها لم تكن ترغب باقامة علاقة مع زميل لها، كما وانها كانت تجد انه ينقصه شيء ما... كانت تشعر بانه قد مات جزء منها بعد انفصالها عن داني، ولم تلتق بعده برجل يوقظ احاسيسها... ما عدا... قد يكون هذا ال... عندما التقت هذا الصباح بوالكر.

احست بشعور غريب تجاهه، انه وسيم ولكن ليس مثل جيري، الا انه يملك شيئاً حرك كل مشاعرها، ولكن وكما كانت تتوقع، ما ان كلمته عن الحلم حتى تبدد السحر الذي تولد بينهما فجأة.

«شكراً لك جيري، سأرد لك هذا الجميل، يوماً ما».

«يبدو انك لا تريدين ان تكشفي لي عما يقلقك، مارتا، على كل حال، بما انك تدنين لي بخدمة، فلماذا لا تقبلي دعوتي للعشاء هذا المساء؟».

«هاي. جيري. افضل ان احل مكانك في محاضرة الجامعة المقررة الاسبوع القادم، انا اعرف انك لا تحب المحاضرات».

شعر جيري ببعض الخيبة، لكنه سر باعفائه من الذهاب الى الجامعة والقاء محاضرة تتطلب منه الكثير من الوقت لاعدادها ابتسم جيري وهم بالخروج لكنه التفت نحوها وكأنه تذكر شيئاً مهماً.

«بالمناسبة، لقد اتصل مفتش بالشرطة منذ قليل وطلب بعض المعلومات عنك».

«ماذا؟ بماذا اخبرته؟» سألته وقد تجمد الدم في عروقها.

«كان يريد ان يعرف اذا كنت عالمة نفسية كفوءة، قلت له انك من افضل العاملين هنا، وانك متزنة ومسؤولة...».

«ولكن... ولكن كيف تجرأ؟».

«يبدو انه مهتم بك، هل هو صديق؟».

«ولكن ماذا كان يريد بالتحديد؟».

«وكأنه يريد ان يعلم اذا كنت طبيعية...».

«وتجرأ على ان يطرح هكذا سؤال على احد زملائي؟».

«مارتا، هل تعانين من المشاكل؟ انا صديق لك اليس كذلك؟».

«لماذا اتصل والكر بريك مرة ثانية، سأقول له رأيي به!».

هز جيري كتفيه وخرج، بينما ظلت مارتا تروح وتجيء في مكتبها، يا له من رجلٍ متكبر وغبي، انه يتردد في تعريض حياتها المهنية لتساؤلات زملائها، هذا جزاؤها لانها رغبت في مساعدة القانون! وفجأة تذكرت وجه جوليا المرتعبة. وهدأ قلقها قليلاً جوليا هي الوحيدة التي تتعذب!.

عاد المفوض جيس الى مركزه، ولاحظ التعب على وجه مساعده والكر.

«انا اعلم انك لم تأخذ قسطا من الراحة هذه الايام» والكر ولكن هذه القضية مهمة جداً...».

«لا تقلق، سيدي، فهذه القضية تشغل بالي كثيراً...

«يجب ان نجد هذه المسكينة مهما كلف الامر، لقد اتصلت برئيس البلدية واعلمني ان متطوعين يبحثون في

www.elromancia.com

المكان حيث وجدوا جثة لندا نيلز، ولكن لا اثر حتى الان الم تصل الى اية نقطة انت؟».

«لا لقد استجوبت صديق جوليا وشريكتها في الغرفة التي تقول انه ليس من عادة جوليا ان تنام خارج السكن، كما وانه لا دليل على اشتراك صديقها غريم في هذه القصة...».

«ولكن في مهنتنا يجب ان نشك بالجميع... هذه ثاني عملية خطف في هذا الشهر، يجب ان نتصرف، والكر، الم تتلق اي اشارة يمكن ان نبدأ البحث منها؟».

تذكر والكر وجه الفتاة الرائعة التي زارته بالامس، ولكن هل كان قد نسيها حقاً؟ انها رائعة الجمال... نعم لكنها مجنونة مع الاسف.

«لقد جاءت فتاة تدعى مارتا وثلاند بالامس، وادعت انها رأت جوليا في المنام، ورأت الرجل الذي خطفها، وتقول بانها لا تزال حية ومسجونة في منزل لا تعرف تحديد مكانه، وبانه سيقتلها في اول شهر نوفمبر».

وكانت دهشته كبيرة امام صمت المفوض ستوت؟

«هل تعلم بان شرطة كنساس سيتي اعتمدت على احد المبصرين في السنة الماضية بالنسبة لسلسلة الجرائم الشهيرة؟ وقد ساعدهم المبصر في تحقيقاتهم...».

«هل تؤمن بذلك حقاً سيدي؟».

«اهدأ، والكر، انا لا اؤمن بذلك، لكني اقبل بالنظرية جرني بما قالته لك مارتا هذه بالتحديد».

«ولكن».

«هيا، والكر».

فردد والكر كلمات مارتا كلمة فكلمة.

«كيف كانت تبدو لك هذه الفتاة؟» سأله جيس.

«الحقيقة. تبدو عاقلة ومتزنة وهذا ما قاله لي احد زملائها في المستشفى الذي تعمل فيه».

«يبدو انها امرأة مثقفة واعتقد ان لديها اسباباً جدية دفعتها للمجيء يجب ان نهتم باقوالها، لا يمكننا اهمال اي تفصيل».

«حسناً» قال والكر وهو يتنهد بانزعاج.

«سأهتم بهذا الامر لكنه لن يفيدنا، اؤكد لك ذلك».

في الساعة السابعة كان والكر يركن السيارة امام منزل مارتا، وكان يشعر بتوتو شديد ويعلم ان سببه انجذابه القوي نحو هذه الفتاة.

عندما فتحت مارتا الباب جحظت عيونها من المفاجأة والغضب.

«انت؟».

«آسف لازعاجك، ولكني ارغب بالكلام معك قليلاً».

«وهل اقتنعت اخيراً انني لست مجنونة؟» وشحب وجهها.

«اهدأي، آنسه، انا لست متوحشاً...».

«آه نعم؟ وكيف تسمي رجلاً يزرع الشك في رأس زملائي من خلف ظهري؟».

«تقصدين الاتصال الهاتفي الذي اجريته مع المستشفى؟ انه مجرد روتين عادي...».

«لا مجال للنقاش، لقد قلت لك كل ما اعلمه» وحاولت اقفال الباب بوجهه.

ابتسم والكر وتقدم الى الامام.

«ايمكنني الدخول لبضعة دقائق فقط؟ سألها بهدوء.

«ولماذا» سألته وهي تضع يديها على خصرها.

«الطقس بارد في الخارج وانت لن تتدعي مفتشاً مسكيناً يتجمد من البرد...».

«حسناً... تفضل».

دخل والكر وبنظرة سريعة تفقد المنزل المرتب والانيق... هذا المكان لا يدل على ان صاحبته مجنونة...

قد يكون المفوض ستوف على حق، وان هناك شيء حقيقي في هذه الاحلام المنذرة التحزيرة...

«لقد اخبرتك بكل ما اعرفه، وفهمت فوراً انك لم تصدقني».

تأملها والكر طويلاً ثم قال فجأة.

«لديك شعر رائع، آنسة وثلاند».

ارتبكت الفتاة واحمر وجهها، ولكن يجب ان لا تنسى انه شرطي، قد يكون الاغراء جزء من خططه.

«صفي لي المجرم الذي خطف جوليا من جديد» واخرج دفتراً وقلماً من جيبه.

وبعد قليل وامام نظراته، ارتبكت مارتا اكثر.

«انت لا تؤمن بالتحذيرات، اليس كذلك؟».

«لنقل انني سأحتفظ برأيي حالياً، ايزعجك ان نقوم

بجولة معاً في السيارة، قد نمر صدفة امام المنزل الذي رأيته في منامك».

للحقيقة لم يكن لديه اي امل، لكنه كان يرغب برفقة هذه الفتاة الجميلة...

«انا لم ار غير المطبخ، فكيف سأعرف المنزل من الخارج؟».

«قد يكون لديك... حاسة سادسة؟».

«انت تخلط بين التحذيرات والرؤية الواضحة انا رأيت المستقبل الذي لم يحدث بعد... وهذا لا يعني انه بامكاني ايجاد المنزل المسجونة فيه الفتاة».

«حسناً، فلنبدأ اولاً بتناول العشاء ثم... نعم نعد معاً برنامجاً للعمل موافقة؟».

نظرت اليه مارتا بدهشة لم تكن تتصور منه عرضاً كهذا، شيء ما في هذا الرجل يجذبها نحوه بقوة، فتجنبت النظر اليه واستاذنته لتحضر نفسها...

«انه يسخر مني... كل هذا ليس سوى مضيعة للوقت».

رددت مارتا لنفسها للمرة العاشرة اثناء تناول العشاء وهي تشعر بقلبها يدق بسرعة امام نظرات والكر الجريئة والساخرة، وتساءلت ماذا يهمها من رأي هذا الرجل فيها، لقد اعتادت على الهرب من الرجال، لكن والكر يريك هذا يربك توازن وحدتها. وتمنت ان يؤمن باتزانها العقلي. ولكن رجلاً مثله معتاد على مواجهة العنف والاشرار قد يكون لا يعرف سوى الشك والحذر، فماذا ستجني من هذه

العلاقة الغريبة معه؟ ولا مجال للوقوع في متاعب عاطفيه جديدة...

وبعد ان تكلما بامور عديدة عادا الى موضوعها الاساسي.

«كلميني قليلاً عما تسميه.

«الادارك الفوق حسي».

تحملت مارتا نظراته قليلاً اخفضت نظرها من هذا الرجل الذي يبعث قوة كبيرة تشعرها بالضعف الشديد، فهي رقيقة جداً وهو رجل ينبض بالقوة، والاختلاف الجسدي هذا يزيد من ارتباكها، برفقة هذا الرجل تشعر ولاول مرة بالسعادة لكونها امرأة.

«حسناً يجب التميز بين ثلاثة فئات من مظاهر الادراك الفوق حسي اولاً التلييباتي، وهي القدرة على الادراك الفكرة اوالشعور عند احد ما وهذه ظاهرة شائعة».

«في هذه اللحظات، هل تدرين بماذا افكر انا؟».

«ولكن ليس هذا هوالحال معي! انا لست تلييباتيه و...».

«لا لا لا... انت عرفت بالتاكيد بانني افكر بانك اجمل مخلوقة في ويلوي وفي اوكلاهوما كلها...».

«والكر...» واحمر وجهها.

«حسناً، مارتا، لا ترتبكي، بامكانك ان تناديني بهذا الاسم ولكن ما بك؟ الم تقرأي افكاري؟».

«اسمع، سيد يريك...».

«بل افضل والكر».

«حسناً... والكر اعتقد انك ترغب بسماح المزيد عن ال ات.. اس.. اي.. فهل ستستمع بجدية هذه المرة؟».

«عفواً... ولكنك جميلة جداً...».

«لنعود الى الفئة الثانية الوضوح في الرؤية انه امكانية ادراك الاشياء او الاشخاص في الوقت الحالي هذه قدرة نادرة في البحث عن الاشياء المفقودة وبامكانها ان تساعدنا في العثور على جوليا، ولكني لا املك هذه القدرة مع الاسف...».

«اذاً انت تنتمين الى الفئة الثالثة...».

«نعم الأحلام التحذيرة المنذرة انها تنبؤ برؤية المستقبل».

«في هذه الحالة، بامكانك محاولة الكشف في المستقبل لمعرفة اذا كنا سنرى بعضنا كثيراً في المستقبل!».

ارتبكت مارتا من جديد، ودق قلبها بسرعة، ماذا يريد هذا الرجل؟ ضحك والكر امام ارتباكها وامسك يدها بهدوء.

«استرخي، مارتا، كنت امزح، لا تقلقي، الذئب الشرير لا يريد ان يلحق بك الاذى... لكنني كنت صادقاً عندما قلت بانني اتمنى ان اراك كثيراً».

رفعت مارتا نظرها نحوه، وكانت لمسة يده تحرق اصابعها.

«متى بدأت برؤية مثل هذه الاحلام، مارتا؟».

«منذ طفولتي، ولكن وحتى سن الخامسة عشرة كنت اجهل كل ما تعنيه هذه الاحلام، لكن والدي كانا يعتبران هذا عيباً فيّ، وكنت اشعر بعقدة الذنب...».

«يبدو ان هذا سبب لك صعوبات».

«نعم صعوبات كبيرة».

كان والكر قد بدأ يستمع لها بجدية، وادركت مارتا انه رغم سخريته وتعليقاته المرحة، فهو رجل حساس وانساني، وتمنت ان يصدقها ويطلب منها التعاون معه لايجاد المسكينة جوليا.

«ايمكنك ان ترو لي اول تجربة قاسية لك مع هذه الاحلام؟» سألها دون ان يرفع نظره عنها.

«كنت في التاسعة من عمري العب بلعبتي المفضلة عندما وقع نظري على صورة جدي المعلقة على الحائط، شعرت يومها بقلق كبير، ورغم الحر الشديد اخذت ارتجف بقوة، واحسست بان شيئاً خطيراً سيحصل لجدي، فركضت واخبرت والدتي وانا ابكي... وفي اليوم التالي علمنا ان جدي تعرض لحادث خطير اودى بحياته بنفس اللحظة التي انتابني فيها القلق عليه، وعندئذ بدأ والدي يفهمان بأنني املك قدرة غير عادية وخافا كثيراً، واعتبرتني والدتي مذنبة...».

«ولهذا السبب اخترت دارسة علم النفس؟».

«كنت فتاة وحيدة، وهذا يفسر موقف والدي المتشدد مني وعندما كبرت اردت ان افهم اكثر واسامحهم، واساعد بدوري كل من تعذب في طفولته».

«الا يزال والداك حيان؟».

«لا».

«اذاً انت وحيدة في هذا العالم؟».

«انا... لا... لدي عملي...».

«حسناً، اشربي قهوتك لنقوم بجولتنا في المدينة...».

بعد قليل، وعندما ركبت السيارة قربه ضحكت كثيراً.

«يبدو وان سيارة الشرطة هذه لم تعجبك».

«للحقيقة لم اكن اتخيل انني سأتنزه ذات يوم بسيارة شرطة...».

«في المرة القادمة، عندما سأدعوك للخروج سأستعمل سيارتي الشخصية، وهي ستعجبك حتماً».

قاد والكر سيارته اولاً في الشوارع الكبيرة، ثم في الازقة الضيقة في شرق المدينة، وكان الهواء منعشاً والليل هادئاً وكانت مارتا تشعر بوجود والكر بجانبها ولكن انجذابها نحوه كان يقلقها.

«ماذا لو تحاولين؟» سألها والكر فجأة.

«ماذا؟».

«ان تركزي على جوليا الان».

عقدت جوليا حاجبيها، يبدو انه يريد ان يتحقق من قدرتها ليسخر منها.

«والكر، لقد اقترحت عليك مساعدتي فقط، وهذا لا يعني انني مبصرة، انا املك قدرة على التحذير ولكني لا املك القدرة على رؤية الحاضر».

«وكيف تتاكدين اذا لم تحاولي؟».

«اعلم اولاً ان المبصرين يعملون بشروط ويحتاجون لوقت طويل من العزلة...».

ثم اضافت بينها وبين نفسها.

«ومعك انت الى جانبي... من المستحيل ان اركز على شيء آخر...»

«لا يهمني كيف يعمل المبصرون الاخرون، على كل حال، انت من زعم بان جوليا آلمن محجوزة في مكان ما».

«حسناً، سأحاول، لكنني لا اعدك بشيء، لم يسبق لي ان قمت بعمل مماثل من قبل...».

«لا بأس، مارتا ووضع يده على ركبتيها.

«على كل حال كنت سعيداً جداً بهذه السهرة اللطيفة معك».

اوقف والكر السيارة امام منزلها، ونزل وفتح لها الباب.

«شكراً على العشاء، والكر... كنت اتمنى لو تمكنت من المساعدة...».

واتجهت نحو باب المنزل، لكنها فجأة احست بيديه القويتين على كتفيها.

«شكراً لانك رافقتني مارتا...» وكان صوته يرتجف بصدق وحنان وقبل ان تتمكن من الاعتراض، انحنى والكر واطبق شفتيه الحارتين على شفتيها بقبلة حارة. حاولت مارتا مقاومة لكنها ودون ان تدري، عقدت يديها خلف ظهره، وقدمت له شفتيها وبادلته القبلة التي جعلت كل جسدها ينفعل.

«مارتا، يا عزيزتي... انت الامرأة الاكثر اثارة التي التقيت بها في حياتي».

www.elromancia.com

«والكر... لست ادري اذا كان... انا...».

ابتسم والكر بحنان ورفع وجهها نحوه.

«على العكس، يا حلوتي... كل شيء لذيذاً، واعتقد اننا سنرى بعضنا كثيراً في الايام القادمة» ثم طبع قبلة على جبينها وعاد الى سيارته.

تنهدت مارتا ودخلت منزلها.

«سنرى بعضنا كثيراً في الايام القادمة» انها لا تشك بذلك!.

لم تستطع مارتا النوم في هذه الليلة، كانت افكارها تدور حول لمسات والكر على كتفيها وقبلته اللذيذة التي لا تزال تشعر بحريقها... اي رجل هو والكر ديريك هذا؟ احياناً يبدو نحيفاً واحياناً يبدو حوبا ورقيقاً، اولاً لم يصدقها وحاول ان يجمع معلومات عنها من زملائها، ثم جاء واخذ يعاملها كأنها فتاته!.

لم يكن من عادتها ان تستلطف الرجال الذين يتصرفون بالفة منذ اللقاء الاول، ولكن مع والكر... يبدو انه يشذ عن القاعدة، وقادر على ارباك كل احكامها المسبقة عن الرجال بهدوئه وثقته بنفسه.

بعد ان تركها والكر اتصل بجيس ستوت واخبره بلقائه مع مارتا، فدعاه جيس لتناول الغداء معه في اليوم التالي.

وكان والكر بعد انتقال والديه الى دالاس يتردد كثيراً على منزل جيس حيث يسوده جو عائلي محبب الى نفسه... كما وان السيدة ستوت ماهرة في الطهي.

استلقى والكر على سريره، صورة مارتا لا تغيب عن

باله... يا لها من امرأة غريبة، جميلة وجذابة و... معقدة.

وهذه السهرة معها لم تفده بشيء بخصوص قضية جوليا آلمن، لكن السهرة معها والقبلة التي تبادلاها كشفت له عن رقة وشخصية هذه الامرأة، ولكن ماذا لو لم تكن كما تدعي حقا؟ قد تكون التقت جوليا آلمن مرة في الشارع وبعد ان قرأت عن خبر اختفائها في الصحف. وعن خوفاه لندا نيل. خرجت الامور في خيالها ورأت ذلك الحلم ولا وجود لاية احلام تحذيرية في هذه القضية...؟.

كان يتمنى ان يقتنع اكثر بقدرات مارتا وثلاند... لكنه كان يخشى اذا حاول رؤيتها من جديد ان تشك به وتلتزم الحذر... وذكرياتها عن طفولتها تدفعها الى الحذر الدائم، فماذا يفعل ليكسب ثقة هذه الفتاة الرائعة؟.

تنهد والكر وتقلب في فراشه طويلاً، على كل حال، رئيسه جيس هو الذي طلب منه مقابلتها... ولكن تلك القبلة عادت لذاكرته... شفاهها الرقيقة، ووجهها الناعم... وعادت الرغبة من جديد في ان يضمها ويغمرها بالقبل... لماذا يفكر بها كثيراً؟ طبعاً، لقد كان وحيداً في هذه الفترة الاخيرة والقضايا الاخيرة التي تشغل باله وتأخذ كل وقته ومنعته عن الترفيه عن نفسه قليلاً... تنهد من جديد.

واغمض عينيه، تلبياتي، احلام تحذيرية او اي شيء آخر من هذا النوع، لن يمنعه من محاولة رؤية مارتا من جديد... انها مثيرة جداً...

استيقظت مارتا في الصباح ووجدت وسادتها مبللة العرق.

«لا بد انني رأيت كابوساً مزعجاً هذه الليلة...» بسرعة تذكرت انها حلمت من جديد بجوليا آلمن، نفس الحلم، نفس التفاصيل، اسرعت الى المطبخ وهي ترتجف، وحضرت لنفسها فنجان من قهوة كبير انها حقاً بحاجة اليه لتطرد عنها اشباح الليل... ماذا تفعل؟ انها ليست متأكدة من ان والكر يصدقها وهي ليست مستعدة لسخريته من جديد، ولكن نداء الاسغاثة اصبح اكثر الحاحاً يجب ان تقنعه بتكثيف عمليات البحث.

في الساعة العاشرة اخذت قرارها واتصلت به الى منزله لم تجده واتصلت بالمكتب فقالوا لها بانه لن يأتي اليوم شعرت بخيبه كبيرة وحاولت من جديد لكن بدون جدوى، كون مع احدى صديقاته؟ رجل مثله لا يمكنه العيش وحيداً... انقبض قلبها وشعرت بمرارة وغيرة في اليوم التالي، عندما وصلت الى مكتبها تكلمت هاتفياً مع والكر.

«حاولت بالامس طوال النهار ان اتصل بك، والكر، انا علم انه كان يوم الاحد، ولكن...».

«يا للاسف؟» قال بصدق.

«كنت مدعواً للغداء عند مديري!».

اذاً لم يكن مع فتاة اخرى الحمد لله.

«هل قضيت معه طوال النهار».

«لا» وضحك ضحكته الرنانة.

«تصوري انني قضيت فترة بعد الظهر كلها في مكتب

البلدية!».

«انت؟» سألته وهي تضحك.

«لم اكن اعتقد انك فأرة مكتبات».

«ولما لا؟ الا يمكن للشرطي ان يكون رجلاً مثقفاً؟».

«لنقل انك تبدو لي رجل فعل اكثر من رجل نظريات».

«للحقيقة، يجب ان اعترف لك انني ادركت انه يوجد كثير من الصدق فيما رويته لي مساء امس، اعتذر لقد اخطأت بحقك في البداية...».

«ولكن عما تتكلم؟».

«عن قوة الادراك الفوق حسي... لقد قرأت بالامس في المكتبة الكثير حول هذاالموضوع، اعترف بانني تأثرت كثيراً ويبدو انها اشياء جدية».

«طبعاً جدية!».

«اتعتقد انه يجب ان نناقش هذا الامر مرة ثانية».

ابتسمت مارتا وعلمت انه يخترع اعذاراً لرؤيتها من جديد، وكانت هي ايضاً ترغب برؤيته.

«ايمكننا تناول العشاء معاً هذا المساء؟ ايناسبك ان امر لاصطحبك في الساعة السابعة؟».

شعرت مارتا بالخجل ودون ان تدرك أجابته بنعم. وبعد ان اقفلت السماعة تساءلت عن سبب انفعالها الغريب امامه، هل هذا بسبب حاجتها لرجل يملأ حياتها؟ الاحانها ليست بحاجة لاي رجل مهما كان، والا لكانت لبت دعوات الكثيرين الذين يحاولون التقرب منها.

وفجأة دخل جيري، يا الهي لم يكن ينقص الا هو.

«اردت ان اعرف اذا كنت قد نجحت في افهام هذا لرجل حقيقة رأيك به» قال بابتسامته الماكرة.

«حسناً... انا....».

«ماذا؟ الم تجرئي؟ لماذا؟ لانه يمثل القانون؟ ولا انت تعلمين، حتى هؤلاء يجب ان يحترموا حرية الاخرين...».

«طبعاً طبعاً، ولكن...».

«مارتا! متى ستتعلمين كيف تتخلصين من عقدة النقص؟ هذا الرجل الفولاذي قد يكون نجح... بينما انا ليس امامي اي حظ، مثلاً! قولي لي هل تقبلين دعوتي لتعشاء هذا المساء؟».

«اوه؟ جيري، هذا لطف منك، لكني حقاً لا...».

«لا تعتقدين ان هذا ممكن... انها المرة العشرين التي جيبيني فيها بنفس الجملة، قد اكون انا لست من نوعك المفضل... اما هذا... ما اسمه؟ ديريك؟ قد يكون لطيف...».

«اوه، جيري...».

«لا بأس مارتا، كنت امزح...».

جاء والكر في الموعد المحدد، واصطحبها الى مطعم خارج المدينة، واثناء العشاء، لم يحاول والكر ان يقوم باية محاولة للمس يدها او لمغازلتها، مما اثار قلقها، ولم يتأخر كثيراً في التطرء لمسألة آلمن.

«نحن نراقب صديقها جيداً» قال والكر.

«وما اسمه؟».

«اتريدين ان تشتركي بالتحقيق؟» سألها مبتسماً.

«والكر، ارجوك...».

«كريغ غريم، انه طالب يدرس الحقوق، نحن نراقبه عن كثب، ولكننا لم نمسك عليه اي اثبات حتى الان».

حاولت مارتا الاستفسار اكثر، لكن والكر امسك يدها بحنان:

«مارتا. لن نتكلم بهذا الموضوع، اتسمحين؟ لا اريد ان تفسد سهرتنا هذه... هذا المكان جميل جداً».

«لم اكن اتصور انك رومنسي لهذه الدرجة...».

«ان قلباً خافقاً يختبىء داخل الصدر الفولاذي!».

«كالمفتش الشهير بيو والف!».

ضحكا معاً ثم سألته مارتا عن والديه فاخبرها انهما يعيشان في دالاس، لاحظت مارتا انقباض وجهه.

«اعرف مشاعرك. والكر، انا ايضاً افتقد لوالدي».

«من الصعب جداً ان تكوني فتاة وحيدة، اليس كذلك».

«نعم، لم يكن لدي اخوة، عشت طفوله وحيدة وعندما سأتزوج...».

«اه!» قاطعها بسرعة.

«اترغبين بالزواج؟ اعتقدت انك تكرسين حياتك للعمل والتأملات...».

«انا احب عملي كثيراً، ولكني اعتقد انه لا يكفي لاسعاد المرء يجب ان يكون هناك توازن بين المثاليات...».

«انا ايضاً، عندما سأتزوج، اريد اطفالاً على الاقل اثنان

او ثلاثة كي لا يشعر المرء بالوحدة. . .».

«جاء دوري انا الان بالدهشة. . . اعتقدت انك مغامر ذو قلب قاس، متمسك بحريته».

ابتسم والكر وامسك يدها بحنان من جديد.

«حتى المغامرين، لديهم نقطة ضعف. . .».

ظلت مارتا غارقة في افكارها الى ان اوقف والكر محرك سيارته.

«لقد وصلنا».

تفاجأت عندما رأت السيارة تقف امام منزل كبير قديم، ونظرت اليه مذهولة.

«هذا منزلي. . . اعتقد انه يهمك ان تتعرفي على منزل احد الشرطيين. . . من باب الدارسة النفسية، طبعاً. . .».

كان يمزح. ولكن مارتا فهمت انه مرتبك قليلاً، وفجأة احست بانفعالات غريبة تجتاحها.

فتح والكر الباب وهو يمسك يدها، فدخلت الى منزل كبير قليل الاثاث، لكن جوه مريح.

«لقد اشتريته بعد سفر والدي هل اعجبك؟» وساعدها في خلع معطفها.

لاحظت مارتا نظافة المنزل وترتيبه.

الديك مدبرة للمنزل؟».

«لا» اجابها بابتسامة مكر.

«لقد نظفته بنفسي عندما علمت انك قبلت دعوتي للعشاء، شجاع، اليس كذلك؟».

ارتبكت مارتا ولم تكن ترغب في ان يظن انها فتاة

سهلة. . .

«انا. . . لن ابق هنا طويلاً، لدي عمل باكراً غداً. . .».

واحست فجأة بيديه على كتفيها، كان يقف خلفها بصمت وبدأ يداعب شعرها.

«والكر، انا. . .».

«صه، يا عزيزتي. . . هذا ليس وقتاً مناسباً للكذب».

ضمها اليه وحملها الى الكنبة.

«انت ترغبين بي، مارتا، كما ارغب بك. . . دعيني احبك».

احست الفتاة بانفعالات قويه متناقضة، ولكنها سرعان ما استسلمت لقبلاته تحت تأثير لمساته التي اشعلت كيانها.

«والكر. . .».

نادته باسمه وحاولت الابتعاد عنه قبل ان يفوت الاوان.

«عزيزتي. . .» همس وهو يدس رأسه في شعرها «كم انت مثيرة ورقيقة!» وضمها اليه اكثر وتناول شفتيها من جديد «ابقي معي هذه الليلة. . .».

فقدمت له شفتيها وكان كل جسدها يتمزق من اللذة بين ذراعيه، انزلقت يداه الى عنقها، وصدرها.

«انت رائعة، مارتا. . . لقد اصبحت مجنوناً بك!».

وشعرت بيديه وهو يفك ازار قميصها، لقد حصل كل شيء بسرعة! لم يكن يجب عليها البقاء. . . ولكن لا يمكن لشيء ان يقتلعها مما هي فيه من السعادة.

وبسرعة سقط القميص على الارض وكشف عن

جسدها، فغطى والكر عنقها وصدرها بالقبلات...

اغمضت مارتا عينيها، ولم تعد تفكر سوى بلمسات وقبلات هذا الرجل، كان لا يزال يقبلها وهي تشعر بان جسدها كله يرتجف من عنف الرغبة.

«مارتا...» وبدأ يخلع ملابسه وتمدد فوقها، الجسد على الجسد والشفاه على الشفاه ومارتا تطفو على بحر من السعادة، ويداه تلهبان نيرانها اكثر واكثر، وشفاهه تتمتم بكلمات الحب والشوق، تعلقت مارتا بكتفيه وكأنها تخاف الغرق.

كانت رغباتهما قوية، اقوى من اي ارادة، وشيئاً فشيأ اصبحا جسداً واحدة وشعرت مارتا بقمة النشوة وهي تسمعه يهمس باسمها.

واخيراً نهض والكر وهو يلهث، وضمها اليه بقوة.

«انت اكثر النساء اللواتي التقيتهن اثارة».

«لم يسبق لي ان شعرت بمثل هذا...».

«حبيبتي...» وقبلها من جديد، فاغمضت عينيها لتتمتع بقبلاته.

«والكر؟».

«هم...».

«عدني بان تتركني اساعدك في قضية آلمن».

«اتريدين ان نقوم بجولة جديدة في شوارع ولوي؟».

«لا، اريد ان أرى غريك غريم، صديق جوليا، هكذا استطيع ان اؤكد لك اذا كان هو حقاً نفس الرجل الذي رأيته في منامي».

«لا، لا نريده ان يكتشف اننا نراقبه».

«ولكن، الا يمكنك ان تحضر لي شيئاً خاصاً بجوليا؟ لست أدري قد أتمكن من...».

«اعتقد انك قلت لي انك لست من المبصرين...».

«هذا صحيح، ولكنك نصحتني بالمحاولة و....».

«لا، مارتا لا تلحي».

«ولكن...».

«انسي هذا الموضوع، اتسمعين؟».

تأملته مارتا قليلاً، وفهمت انه لا يزال لا يصدقها، انه لا يثق بها... اذاً ماذا تفعل هنا. وبين ذراعيه؟ الا انه يرغب بها جسدياً فقط؟ يجب ان ترحل فوراً وتنسى هذا الرجل الذي خدعها واستغلها...، ابتعدت عنه وجمعت ملابسها ودخلت الحمام.

«مارتا؟ ما بك؟ هل انت غاضبة مني؟».

«اريد ان اعود الى منزلي، لست مضطراً لمرافقتي سأعود وحدي» واتجهت نحو الباب.

«انتظريني ايتها الغبية، هذه قضية تتعلق بالشرطة فقط، ولا يمكنني ان اورطك فيها...».

«اتركني، اريد العودة وحدي».

«لن اتركك تعودين وحدك بمثل هذه الساعة المتأخرة عادت مارتا الى منزلها، وهي نادمة لانها استسلمت لوالكر ومع ذلك، لم تستطيع النوم جيداً، ظلت تتردد في اذنيها همسات الحب التي تلفظ بها، اه، كان يسخر منها...

ومضى يومان ولم يحاول والكر الاتصال بها، وحان

اليوم الذي يجب ان تنفذ فيه وعدها لجيري وتحل مكانه في الجامعة.

لكنها وبعد المحاضرة قضت ساعتين في الارشيف ولم تتوصل الى ايه نتيجة، وخرجت يائسة تشق طريقها في الظلام، وكانت عدة مرات، قد سمعت خطوات وراءها، ومع ذلك، حافظت على هدؤها وتابعت سيرها، ولكن الخطوات اقتربت اكثر، وعندما فتحت فمها لتصرخ، احست بيد على فمها ويد اخرى تمسك بيدها، تجمد الدم في عروقها واحست بان ساقيها لم تعودا قادرتين على حملها.

«مارتا...».

التفتت خلفها وفجأة وجدت نفسها بين ذراعي والكر.

«انت! لقد اخفتني كثيراً».

ضحك والكر وهو يداعب شعرها بحنان.

«انت ايضاً اخفتني كثيراً كيف تتجرأين على السير وحدك في مثل هذا الوقت، ان ذلك المجرم لا يزال حراً...».

«والكر، انا...» وارادت ان تقول له بانها آسفة لما حصل بينهما تلك الليلة، وانها كانت مخطئة بالاستسلام له.

«صه، يا حلوتي، انا ايضاً لدي ما اقوله لك، لو نتناول العشاء معاً؟».

«لا» اجابته بيأس، الى اين ستؤدي هذه العلاقة بينهما وهو لا يصدقها، وهو الرجل الوحيد الذي يعرف بحالتها

في هذه المدينه.

«ارجوك، مارتا على الاقل دعيني ارافقك الى منزلك، اذا كنت لا تريدين العشاء معي» ثم ضمها الى صدره واضاف.

«اريد ان اقضي الليلة معك، مارتا، ارغب بك كثيراً».

«لا...» صرخت بحدة، فهي تعلم ان هذا الرجل مثير، ويعرف كيف يتحكم بمشاعرها، ولكن يجب ان تقاومه...

«ماذا؟».

«قلت لا».

«انا اعلم انك ترغبين بي ايضاً، فلماذا؟».

«والكر، ما نفع هذا؟ فكلانا لديه طريقة مختلفة في التفكير».

«اهذا بسبب جوليا آلمن؟ لقد سبق لك...».

«بامكاني ان اساعدك، اذا قبلت انت ومديرك ان تصدقا اقوالي».

«بالنسبة لمديري...».

«تصور انني بحثت في كل ملفات الجامعة على امل ان اعثر على وجه الرجل الذي رأيته في الحلم، بامكاني ان اؤكد لك انه ليس واحداً منهم، واكرر لك انني رأيت صورة غريك وليس هو الرجل المطلوب».

«ماذا تقصدين؟».

«انه ليس هو انتم تضيعون وقتكم».

«ولكنك لم تري وجهه في الحلم!».

«هذا صحيح. ولكن الرجل الذي في الحلم، طويل وقوي العضلات وشعره بني، والافضل ان ترفع الرقابة عن غريك غريم».

«لا مارتا، لا يمكنني ان استسلم لكلام احد لا...».

«لا يتلقى سوى اوهام عن هذه القضية».

«اوهام!».

هذه المرة، غضبت كثيراً وصرخت بحدة:

«يبدو لي انني شرحت لك مافيه الكفاية عن ظاهرة الاحلام التحذيرية، لكنك لم تفهم شيئاً المبصر عادة لا يقوم بالتريات، انه يركز ويحلل... ولكن من تعتبرني انت اذاً؟».

«مارتا. مارتا لماذا كل هذا الغضب؟ انا ابذل كل ما بوسعي، صدقيني، كي افهمك، ولكن هذا يتعدى مسؤولياتي كشرطي لدي قضية اخرى اعمل عليها».

«وسيكون لديك قضية اخرى تلام عليها لانك رفضت مساعدتي لك».

ثم هزت رأسها وفتحت باب سيارتها.

«لا فائدة من النقاش، والكر، اشكرك على مرافقتي...».

«لقد جئت لرؤيتك».

«وكيف علمت انني القي محاضرة هنا؟ لا بد انه زميلي جيري...».

«انه هو بنفسه. تصوري! هو من اخبرني اين اجدك».

ثم انحنى عبر زجاج النافذة واضاف.

«شاب وسيم، لقد قال لي ايضاً انك تسدين خدمه، بناء على وعد او ما شابه ذلك، هل انتما صديقان حميمان؟».

«انه زميل في العمل فقط، ومن الطبيعي ان نتبادل الخدمات من حين لآخر، ولكن لماذا كنت ترغب برؤيتي؟».

«اعتقدت انك فهمت» اجابها بابتسامة مكر.

«على كل حال، بما انك لا ترغبين بمرافقتي هذا المساء، فلدي هدية لك تفضلي».

ودس بيدها علبة صغيرة، تأملتها قليلاً بدهشة، وعندما رفعت رأسها وجدته يبتعد.

«والكر!» نادته مارتا لكنه اختفى بسرعة.

فأحست بالخوف فجأة، وادارت محرك السيارة وعادت الى منزلها، وفور وصولها فتحت العلبة الصغيرة، فوجدت بداخلها مشط صغير تعلوه حبات من الخرز الابيض، ما ان رأتها مارتا حتى سالت الدموع بحزن كبير، هذا المشط هو للفتاة جوليا كانت ترفع به شعرها، ففهمت مارتا فوراً ان والكر يحاول اقناعها بانه يصدقها.

صفق الرجل الباب وراءه وهو يرتجف، هناك شيء لا يسير على ما يرام. شيء مهم، ولكن ماذا؟ يجب ان تتذكر يجب ان تفهم اخيراً انها ريتا... ريتا كانت تحب عصير الليمون... ولهذا خرج خصيصاً واشترى الليمون وعصره ليقدمه لها، ان وجهها شاحب جداً، لماذا تخافه كثيراً؟ يجب ان تتذكر لم كان يحبها وانه لا يريد ان يؤذيها ابداً... لكن تلك الاخرى خدعته.

في البداية اعتقد انها هي ريتا، ثم لاحظ انها خدعته، فخنقها والان وبعد ان وجد ريتا الحقيقية، يجب ان يتحلى بالصبر...

ولكنها ما ان رأته يقترب من سريرها، حتى اسرعت الى السلم، فوقعت الصينية من يده وركض خلفها، ونجح في الامساك بها قبل ان تهرب في الحديقة، يا الهي اذا هربت منه الان، فلن يتمكن ابداً من العثور عليها في الظلام، فركض بسرعة، وتمالك اعصابه... انها تعذبه بخوفها منه... للحظة اعتقد بانها لم تكن ريتا... فرفع يديه، رغماً عنه نحو عنقها النحيل وبدأ يضغط... يضغط... فصرخت واخذت ترتجف، وفجأة زالت الكريزة كما جاءت بسرعة. انه مخطىء، انها حقاً ريتا... لكنها فقدت الذاكرة ونسيت كم يحبها...

- ٤ -

فحمل الفتاة الى القبو ومددها بحنان على السرير.

«ريتا... تذكريني... ارجوك... انا لا اريد ان اؤذيك انت تحبين عصير الليمون، بامكاني ان اعصر لك كوباً آخر...».

عضت الفتاة على شفتيها وهي غير قادرة على نسيان ما حصل منذ لحظات... لاحظ الرجل خوفها فندم كثيراً لانه آلمها.

«ريتا... لا يجب تصدقيني، انت تعلمين».

«ولكن، عما تتكلم؟».

«عن والدتي، ارادت ان تقنعني بموتك لقد كذبت علينا كي تبعدنا عن بعض، ولكن الان اعلم، لا تقلقي... ستعود اليك الذاكرة وسنعود كما كنا...».

www.elromancia.com

«انا ادعى جوليا» قالت الفتاة وشفتاها ترتجفان.

فجأة عادت الكريزة تهزه بعنف... ورمى بنفسه عليها رضربها ورماها على السرير للحظة اعتقد انها فقدت وعيها فانحنى فوقها.

«ريتا... ريتا... انا احبك، وانت تعلمين، فقط لو تتذكري!».

«حسناً، حسناً... انا ريتا...».

الان وقد تذكر كل هذا المشهد، وقف خلف الباب ولا يزال يرتجف، انه قلق، لكن كل شيء سيسير على ما يرام، الم تعترف اخيراً انها ريتا؟.

لكنه يخاف من نفسه، من كريزاته التي ترهقه وتجعله يفقد اعصابه وينسى ما يفعل، وما ان تعود لريتا ذاكرتها سيصطحبها الى مكان بعيد من هنا، حيث سيتمكنا من العيش بسعادة اخيراً.

سر بهذه الفكرة، وصعد الى غرفته ليرتاح.

ممدة في سريرها، كانت مارتا تفكر، لقد اوشك الفجر على البزوغ وهي لم تتمكن من النوم، مشط جوليا الصغير في يدها، لقد اقترب هذا الشهر من نهايته وحياة جوليا مهددة بالخطر... ومارتا لم تتلق اية اشارة من هذا الغرض الذي بين يديها.

وتشعر بخيبة كبيرة، لقد قرر والكر ان يقدم لها فرصة لاثبات قدراتها... كانت تأمل في ان يحمل لها مشط جوليا اشارة منها... لكن لم يحصل اي شيء من هذا.

وبعد ان اقنعت والكر، ستبدو امامه مغفلة حمقاء

الان... والكر، لقد رفضت رفقته مساء امس، ولا بد انه لم يعد لديها اي امل برؤيته من جديد. مع انه قام بجهد كبير كي يحضر لها هذا المشط!.

واخيراً نامت مارتا واستيقظت على صوت الحركة في الشارع، فنهضت واثر السهر على وجهها، وتوجهت الى المستشفى، فهذا اليوم ينتظرها عمل كثير هناك، كما وان الدكتور، فيشر سيقوم بزيارته الاسبوعية الى المستشفى ويجب عليها ان تكون بكامل نشاطها كي تتمكن من شرح له حالة كل مريض بالتفصيل. ان مسؤولياتها كبيرة.

«والكر على حق... انا اكرس كل وقتي لمهنتي، رددت في نفسها. والان بدأت افهم ان هذا لا يكفي لتحقيق حياة كاملة للامرأة...

وكما توقعت، كان نهاراً حافلاً، وعاد الدكتور فيشر الى عيادته وهو راض عن عمل مارتا، وفي الساعة السادسة مساءً، اقترح عليها ان يرافقها الى منزلها ليساعدها في حمل الكتب التي ستأخذها معها.

بعد ان ركنت سيارتها امام المنزل، حملت الكتب هي وجيري ودخلا الى منزلها ورميا الكتب على الكنبا وانفجرا ضاحكين.

«اوف، يا عزيزتي مارتا، انك بئر من العلوم! كيف تتمكنين من قرأة كل هذه الكتب وتسجيل الملاحظات؟ انا لا اتمكن من التركيز...».

«هذا لا يدهشني، فانت مشغول بالترفيه عن نفسك في اوقات فراغك».

«اقترح عليك ان تشاركني في ذلك...».

اعلم، ولكني...».

«لديك الكثير من العمل، اعلم، هل تكلمت مع الدكتور فيشر؟ بالتأكيد وصف لك القليل من المرح، وبعض الجرأة. انا مستعد لتنفيذ العلاج. ما رأيك؟».

ضحكت مارتا وهربت الى المطبخ لتعد القهوة، وعندما عادت وجدت ان جيري قد اشعل النار في المدفأة، فشربا القهوة وتحدثا طويلاً.

«مارتا، اشعر بانك مهمومة، ماذا هناك؟».

«لاشيء. جيري. انا سعيدة بصداقتك، لكن هذه قصة معقدة و... لا اعتقد انني بالمستوى المطلوب، قد يكون الامر بكل بساطة انك تريدين ان تكوني كاملة تماماً».

«انت محق. جيري انا بدون شك لا افهم نفسي ولكن عندما اطيع غريزتي، لا ينجح الامر ابداً ويعتبرني البعض مجنونة...».

«هم... انا لا اعلم ماذا تقصدين، ولكن يبدو لي ان هذا الرجل... ما اسمه؟ ديريك؟ ذلك الشرطي...».

ظلت مارتا تحدق بالنار، ولم تكن ترغب بالكلام اكثر.

«للحقيقة. جيري، ليس الجميع يعتبروني امرأة متزنة عقلياً...».

«اسخري انت منهم. اذا شعرت بضرورة فعل او قول اي شيء، فاطيعي غريزتك ولا تهتمي بما يفكره الاخرون، ولكني أشعر ان المسألة مهمة جداً...».

هزت مارتا رأسها، ورغبت بالبكاء، لكنها تمالكت

نفسها كي لا تثير قلق جيري اكثر.

احاطها بيديه ونظر اليها بمحبة.

«مارتا، لماذا لا تثقين بي؟».

«جيري...».

فامسك وجهها بين يديه وقربه من وجهها.

«ارغب بتقبيلك».

«لا، لنبق اصدقاء...».

«حسناً، سألعب دور الصديق الوفي الشريف، ولكن هذا غريب عني، اذا اسدني خدمة صغيرة».

«ما هي؟...» سألته مبتسمة.

«احلم بان اطبع قبلة على شفتيك».

«قبلة واحدة، وسريعة...».

وما ان لامست شفاهه شفاهها حتى سمعا صوتا امام الباب:

«اعذراني اذا أزعجتكما...».

انتفضت مارتا وابتعد جيري عنها بسرعة والتفتا نحو الباب، وتجمد الدم في عروق الفتاة عندما رأت والكر ايريك يقف وينظر اليها باحتقار شديد.

«والكر... ولكن...».

«انا آسف لانني قاطعتكما... ولكن الباب كان مفتوحاً، انا آسف، كان يجب ان اقرع الجرس...».

استند جيري على الكنبة وفوراً نشأ بين الرجلين عداء متبادل، الان، وقد رآها والكر بين ذراعي جيري، فان اي امل بينهما قد تبدد نهائياً، ماذا يظن بها؟ حبست دموعها

والتفتت نحوه من جديد.

«اهناك شيء تريد ان تقوله لي، والكر؟».

«اوه! ليس مهماً... سأتصل بك لاحقاً» وهم بالخروج لكن مارتا اقتربت منه.

«والكر، اؤكد لك انك لم تزعجنا و...».

جئت لأقول لك اننا لم نصل الى شيء في خصوص قضية جوليا آلمن وباننا مستعدون للقيام بمحاولة جديدة معك».

«انتم... انا لم افهم».

«ان رئيس المفوض ستوت يرغب برؤيتك».

«اوه!».

«هل حصلت على نتيجة مع... الغرض الذي اعطيته لك؟».

«لا... حاولت بكل قوتي، لكني لم انجح...».

لكن نظرة الشرطي الساخرة جعلتها تفهم ما يقصده.

«لم اكن اعلم ان رئيسك يهتم ب... بهذه الاعمال».

«هذه فكرته هو وليست فكرتي» قال وهو يهز كتفيه انقبض قلب الفتاة، وشعرت بالاهانة.

«وانت مدعوة لتناول الغداء في منزله، غداً اذا لم يكن لديك مواعيد اخرى» باتجاه جيري.

ترددت مارتا طويلاً وهي تتساءل كيف ستتحمله ايضاً... ولكن هناك شيء مهم، وحياة جوليا آلمن لا تزال مهددة بالخطر».

«حسناً موافقة».

«سأمر لاصطحبك ظهر غد، ثم التفت نحو جيري، واضاف:

«لن ازعجكما اكثر، الى اللقاء غداً، آنسه نيولاند».

ثم خرج وظلت مارتا صامتة ونسيت وجود جيري.

«الان فهمت سبب همومك، هذا الرجل مستحيل، لست ادري ما هو العمل الذي يربطك به، على كل حال، لا ارغب برؤيته من جديد، انه وغد... يدخل الى منازل الناس بدون اي اذن...».

«انه ليس شيئاً كما تعتقد... انه شرطي هذا كل ما في الامر».

هز جيري كتفيه ثم حمل معطفه.

«انت مخطئة اذا كنت تعتقدين انه رجل يملك اية احاسيس... الى اللقاء، مارتا».

اقفلت مارتا الباب خلفه وجلست على الكنبة تحاول طرد والكر من رأسها، لا بد انه كان غاضباً جداً، ولكن باي حق يحكم عليها؟ ليس لانه قضى ليلة معها يجب ان يعتقد انه يملك الحق بحياتها الخاصة! ولكن... هي تحلم في هذه اللحظات بأن تجد نفسها بين ذراعيه وتتمتع بقبلاته... قد لاتتمكن من الشعور بدفء ذراعيه بعد الان، المهم ان جوليا آلمن تحتاج الى مساعدة الان. واذا كان المفوض ستوت مهتم بالاحلام التحذيرية فقد يتمكنوا من مساعدتها احست مارتا بصداع قوي فاستسلمت للنوم.

«تناولي ايضاً هذه القطعة من الدجاج مارتا» الحت السيدة ستوت.

«لا، شكراً، لم يعد بامكاني تناول المزيد» اجابتها مارتا مبتسمة.

ضحك جيس وزوجته روز، وكانا قد ألحا على مارتا ان تناديهما باسمهما فقط، وكانا لطيفين جداً بينما ظل والكر صامتاً طوال الوقت، واعجبت مارتا كثيراً بالمفوض العام جيس ستوت وبزوجته، يبدو انهما يعيشان حياة زوجية سعيدة، ورغماً عنها شعرت مارتا بانقباض في قلبها وادركت ثقل الفشل في حياتها الخاصة.

نظرت الى والكر، الذي كان يتجنب النظر اليها، لم يكن قد اكل شيئاً يذكر، ولمح جيس الى ان والكر قضى اياماً وليالي متواصلة في قسم الشرطة ينهك نفسه بالعمل، لكن مارتا كانت تدرك ان هناك شيء آخر يعكر مزاجه، الغيرة؟ هذا مستحيل، فلا وجود لاية علاقة قوية بينهما، حقاً؟...

انتقلوا جميعاً الى الصالون.

«اردنا انا وزوجتي ان نتعرف عليك اكثر، اولاً لان والكر كلمنا كثيراً عنك، ثم بسبب هذه القدرة الخاصة التي تتمتعين بها، اطمئني، انت هنا لست في قسم الشرطة، وليس لدي اية نية في ازعاجك بالاسئلة، لنقل، انني بصفة شخصية احب ان اعرف اكثر عن الظواهر التحذيرية، ايزعجك ان تكلميني عنها قليلاً؟».

شعرت مارتا بالثقة امام اهتمام جيس وروزا الصادق، ورددت امامهما كل قصتها التي روتها لوالكر ولكن بسهولة اكثر بينما ظل والكر صامتاً.

«... لكنني شعرت بالخيبة لانني لم اتلق اية اشارة جديدة».

«لا بأس» طمأنتها روزا «قد يكون هذا لانك لم تجدي الوقت الكافي للتركيز، انا اؤمن بهذا النوع من الالهام، لقد سبق لي شخصياً ان مررت بتجربة من هذا النوع، ومنذ ذلك الحين اطلعت كثيراً على هذه الظواهر».

«حقاً؟».

«عندما كان ولدي الكبير في الجامعة، كان يتصل بنا مرة كل اسبوع، وذات يوم، شعرت فجأة بالقلق عليه، واحسست بانه حصل له شيء خطير، وفوراً، كلمت زوجي، ولكي يطمئنني حاول الاتصال بالشقة التي يتقاسم توم السكن فيها مع زميلين له، فأخبراه بانه خرج مع صديق ولن يتأخر... فقلت لنفسي انني والدة دائمة القلق، وانه بخير، ولكن بعد قليل، رن جرس الهاتف».

«كان الاتصال من مستشفى دالاس» تابع جيس «قالوا لي بان توم تعرض لحادث سيارة مع صديقه، وكان قد اصيب بكسور اضطرته لملازمة الفراش شهوراً طويلة».

«الآن وقد اصبح كل هذا من الماضي، فنحن نضحك كثيراً، ويدعوني زوجي بالبصارة» قالت روزا.

«هذا كله ليس له علاقة بما نحن فيه...» قال والكر وقد قرر الكلام اخيراً.

«طبعاً» اجابته روزا «انه كالالهام يخبرنا بالحقيقة، لا ندري من اين يأتي، ويصعب علينا تفسيره للآخرين، لكنه صحيح...».

شعرت مارتا ببعض الراحة، فهناك من يدافع عنها امام والكر، فهل سيصدقها اخيراً؟».

«هل المنزل الذي رأيته في الحلم، قديم؟» سألها جيس.

«لماذا؟» سأله والكر.

«يبدو من وصفها للمطبخ انه قديم، لان المطابخ الحديثة كلها ضيقة...».

«ولكن هذا لا يسهل ابحاثنا، جيس» قاطعه والكر بانزعاج.

«حتى اننا لا ندري اذا كان هذا المنزل في ويلوي أم في خارجها...».

«اذاً فلننسى المنزل، ونركز على الرجل، هل كان يبدو بسن طلاب الجامعة، مارتا؟» سألتها روزا.

«هذا ممكن لكنه قد يكون رجلاً يعمل في حرم الجامعة».

«وهذا ايضاً يضع امامنا عشرات الاحتمالات» قال والكر بسخرية.

لاحظت روزا النفور الذي يسود بين مارتا ووالكر.

«سأعد القهوة، هل تأتين معي، مارتا؟».

وانتقلت الامرأتان الى المطبخ.

«لا تتركي شكوك والكر تؤثر عليك، مارتا انه رجل ذكي وناجح».

«لكن هذا لا يمنع ان يكون لطيفاً».

«مارتا... نحن النساء... كيف اقول؟ ان الحاسة

السادسة تجعلنا نشعر بان الحياة معقدة، و...».

«ولكن زوجك يبدو متفهماً!».

«نحن نعيش بسعادة تامة».

«انا احسدك، سيدة روزا».

«اعتقد ان مثل هذه السعادة هي في متناول يدك ايضاً...».

«ماذا تقصدين؟».

«اعتقد ان والكر يحبك، مارتا، فخلف هذا المظهر العابس، يختبىء رجل حنون يحلم بتأسيس عائلة».

«انت... تعتقدين حقاً بأن...».

«مارتا، صحيح انه يبدو احياناً فظاً، ولكن الطريق الطويلة التي سلكها في مجال الشرطة، ومواجهة المجرمين، جعلته يلتزم الحذر وخاصة في الاشياء الغيبية، فقط امرأة يحبها قادرة على منحه الاستقرار والسعادة... واعتقد انك انت هذه الامرأة، مارتا...».

في طريق العودة، ظلا صامتين طويلاً، الى ان سألها والكر فجأة.

«اترغبين بشرب كأس عندي...».

هزت مارتا رأسها، وشعرت بالسعادة، اذاً هو لم يعد غاضباً منها، الا اذا كان لديه فكرة اخرى في رأسه.

عندما وصلا الى المنزل، سكب والتر كأسين، واشعل النار في المدفأة.

«والكر، يجب ان اكلمك».

ظل والكر يحدق بالنار، وكأنه ليس هنا.

«والكر، الا تسمعني؟».

«انا اعلم ماذا ستقولين، مارتا، وهذا لا يهمني...».

«لا... انت لا تعلم شيئاً، مساء امس، عندما جئت الى منزلي...».

«كنت مخطئاً لانني لم اقرع الجرس، انا آسف».

«ليس الامر كما اعتقدت...».

«لست ادري عما تتكلمين، فلنغير الموضوع، لو سمحت».

نهضت مارتا واقتربت منه وامسكت يديه والدموع بدأت تتلألأ في عيونها.

«والكر، ارجوك، اسمعني!».

تفاجأ والكر بتوسلاتها، ورفع نظره نحوها وتأثر برؤية الدموع في عيونها.

«مارتا، يا عزيزتي...» وبلحظة واحدة وجدت نفسها محاطة بذراعيه، وسعيدة جداً بهذه القبلة التي خنقت الكلمات.

«اعتقدت انك لم تكوني تحبينني...» قال لها بحنان وهو يداعب شعرها.

فمرغت رأسها في صدره ورددت اسمه بهمس عذب.

«في المرة القادمة عندما سأراه امامي، سأقول له رأيي به، انت لست له، مارتا، انت لي، وحدي...».

«لقد ارعبته، والكر» اجابته مبتسمة «لن ينساك ابداً!».

«هذا افضل، ولكن باي حق يقبلك؟».

«انا سمحت له».

«ماذا؟ اذاً انت لا تحبينني؟».

«اوه، والكر، انا احبك، احبك نعم».

«اذاً عديني بان تكوني لي وحدي وللابد».

«اعدك بذلك، يا حبيبي» وتبددت احزانها تحت لمسات يديه التي اشعلت نيران رغباتها، ثم حملها بين ذراعيه الى سريره، وتمدد بجانبها، وهذه المرة قرأت رغبة قوية في عيونه.

«مارتا...».

كانت ترتجف بقوة لدرجة انه ضمها اليه للحظات حتى تهدأ.

كانت تبكي وتبتسم بنفس الوقت وتشعر بانها تخلصت اخيراً من القلق والوحدة وعندما وصلت الى سعادتها القصوى تمتم والكر بأذنها بأرق كلمات الحب ونامت بين ذراعيه وهي تحلم بان تبق بقربه الى الابد.

في صباح اليوم التالي، عندما استيقظت، وجدت القهوة تنتظرها في المطبخ، وبجانب الركوة كلمة من والكر.

«كان يجب علي ان اذهب الى المركز باكراً، وكنت نائمة، فلم أشأ ازعاجك... لا تنسي انك لي... لي وحدي! احبك، والكر».

ابتسمت مارتا بسعادة، من الجميل ان تشعر بانه متمسك بامتلاكها، ومع ان الحياة مع رجل عنيد كوالكر لن تكون كلها راحة، الا انه مستعد للعطاء بالمقابل الكثير من كنوز حنانه وغرته.

انه لم يكلمها عن الزواج، لكنه قال وهو يضمها ليلة

امس اريدك ان تكوني لي وحدي وللابد...».

بعد نصف ساعة كانت تجلس في مكتبها ولكنها لا تزال تحت تأثير ليلة الامس الرائعة التي قضتها مع والكر... والكر، الذي استطاع بكلماته الرقيقة ان يزيل رتابة حياتها اليومية، أهذا هو الشيء الوحيد الذي يحمله الى وجودها؟ ام انها يجب ان تتوقع مفاجآت اخرى؟ عند الظهر، اقترب منها جيري وكلمها، لكنها لم تجبه.

«ما بك، مارتا!».

«اه... لا شيء... لم انتبه لوجودك...».

«عاشقة، اليس كذلك؟».

ابتسمت مارتا.

«يبدو انه من المستحيل اخفاء شيء عنك، جيري! نعم، لقد وقعت في الحب، وانا سعيدة جداً... اخيراً!».

«أهو والكر ديريك؟».

«نعم».

«ولكن، مارتا، عندما رأيت نظراته نحوي قبل ان يخرج من منزلك، قلقت قليلاً... انا اكره العنف، ولكنه...».

تناولت مارتا معطفها وملف اوراقها ونهضت.

«والكر رجل جيد، ومهنته تفرض عليه حماية الناس وليس ارهابهم... لا تقلق جيري، لن يهاجمك ابداً...».

«لقد سمعت انه خطب عدة فتيات، الا انه كان يقطع

علاقته بهن بسرعة، لانه يفضل حياة العزوبية، وكل ما اريده ان لا تبني اوهاماً كثيرة، مارتا...».

شعرت مارتا بالغضب من جيري، بالتأكيد هو يغار من والكر، ولكن لماذا هذه الشائعات؟ ولماذا لم تحذرها روزا التي بدت وكأنها تشجعها على الزواج منه، ورغم قلقها، كانت تشعر وكأنها تشجعها على الزواج منه، ورغم قلقها كانت تشعر بشيء من السلام في داخلها، وتذكرت لمسات جيبها وقبلاته... ولكن هل همس بمثل هذه الكلمات لامرأة اخرى؟ اوه، لماذا تقلق وتفسد بقية نهارها؟.

تناولت مارتا الغداء في مطعم قريب من المستشفى وهي تفكر بكلمات المفوض جيس، لقد نصحها بان تتذكر الحلم جيداً لا بد من وجود شيء مهم لم تركز عليه... وفجأة انتفضت. ذلك الرجل الذي كان يحاول خنق الفتاة، كان قوي العضلات وكأنه يتابع تدريبات يومية، لا بد انه منتسب الى احد الاندية الرياضية الثلاثة الموجودة في هذه المدينة، وبسرعة تحمست لهذه الفكرة، ودفعت حساب المطعم واتجهت بسيارتها الى اول ناد رياضي.

الناديان الاولان لم ينفعاها بشيء وخرجت منهما خائبة، ولكن في النادي الثالث، لفت نظرها رجل يغادر الصالة، فتبعته الى المدخل، وراقبته وهو يدون اسمه على دفتر الدخول والخروج، وبعد ان خرج، اقتربت من الدفتر وقرأت اسمه دون ان تثير شك الموظف المسؤول.

«الساعة السابعة، بيل ويلش».

وبسرعة اتجهت الى كشك الهاتف وبحثت عن هذا

الاسم وعثرت على عنوانه، فقادت سيارتها على مهل الى ان وصلت الى العنوان الذي وجدته في الدليل، وبعد ان ركنت السيارة بعيداً، وجمعت كل شجاعتها وراقبت المنزل جيداً، فالامر يتعلق بجريمة قتل، ويجب ان تكون حذرة، فكرت بوالكر الذي يتابع تحرياته ويستجوب كل من له صلة عن قريب أو عن بعيد بالضحية... ماذا يقول اذا علم انها تقوم بتحقيقاتها بمفردها؟.

من المؤكد ان هذه الفكرة لن تعجبه ابداً... ولكن هناك فتاة في خطر كبير، ويجب ان يتجرأ احد على انقاذها، فأخذت نفساً عميقاً وكانت الشمس قد غابت منذ ساعتين، حملت مصباح اليد وتجولت حول المنزل وساقاها ترتجفان ثم تسللت الى داخل الحديقة.

من بعيد، سمعت نباح كلب يرن في سكوت المساء ويزيد من توتر اعصابها، ومع ذلك اقتربت من احدى النوافذ ووجدت انها نافذة الصالون، لا بد ان المطبخ من الناحية الاخرى، فدارت حول المنزل من جديد، واضطرت الى ان تضيء المصباح لترى من خلال الظلام... ولكن ما ان قربت وجهها من الزجاج حتى احست بخطوات خلفها.

«ماذا تفعلين هنا؟».

انتفضت مارتا بعنف واحست بانها ستصاب بالاغماء.

وسقط المصباح من يدها ووجدت نفسها وجهاً لوجه امام رجل قوي كالثور الهائج، وعندما تقدم خطوة اخرى نحوها، احست مارتا بالدم يتجمد في عروقها، اذا كان هذا

هو المجرم، فانها هالكة لا محالة، وكالمجنونة هربت منه باقصى سرعتها.

«انتظري!».

استمرت مارتا بالركض، لكنه امسك بها امام مدخل الحديقة وكانت قبضة يديه كالفولاذ.

«ايتها اللعينة... كنت تتجسسين علي! لماذا؟».

«لا... لا! دعني! ددعني ارحل!».

لم تكن مارتا تملك قوة تعادل قوته، ومع ذلك نجحت في الافلات من ويلش الذي كان يلوي ذراعها، فظل واقفاً مكانه يكيل لها الشتائم ثم ركض خلفها من جديد، لكنها وكالبرق ركبت سيارتها وهي تلهث وادارت المحرك وانطلق بسرعة كبيرة.

- ٥ -

عندما وصلت اخيراً الى منزلها كانت مبلله بالعرق، ولا تزال ترتجف، وما ان دخلت حتى اقفلت الباب جيداً، ولكن فكرة خطرت ببالها جعلتها تزداد توتراً، ماذا لو كان والس قد تبعها بسيارته؟ لا، هذا مستحيل... لانه كان سيحتاج لوقت طويل كي يحضر مفاتيح سيارته ويتبعها.

«اهدأي، ايتها المغفلة» قالت لنفسها ودخلت الى الحمام تغسل وجهها بالماء البارد.

ولكنها لم تهدأ، وخطرت فكرة ثانية في رأسها، واذا كان الرجل قد التقط رقم سيارتها؟ لا، هذا مستحيل، فانه لن يحصل على عنوانها بسهولة، وقد يكون لمحها في النادي، ولكن هناك ايضاً لم تترك مارتا لا اسمها ولا عنوانها...

شعرت بشيء من الرقة وجلست على الكنبة تفكر، وفجأة بدا لها ان كل ما قامت به كان عبثاً، بالطبع هي اعتقدت انها تعرفت على خاطف جوليا، لكن هناك احتمال كبير في ان تكون مخطئة. كما وانها...

وبعد ان فكرت جيداً، تذكرت مغامرتها الليلة هذه، فالمطبخ الذي نجحت في رؤيته من خلال النافذة، لم يكن هو نفس المطبخ الذي رأته في الحلم، فالخزائن هنا خشبية ولا اثر للرفوف ولا يوجد فيه طاولة.

اذاً، كانت مخطئة... ولكن كيف تفسر خوف الرجل الذي فاجأها؟

وفجأة، سمعت خطوات في المدخل الخارجي لمنزلها، فانتفضت مذعورة، هل هو ويلش؟ يا الهي، كيف عثر عليها؟ ولكن مطبخ منزله مختلف، الا اذا كان هناك مطبخ آخر يؤدي الى ذلك القبو... اذاً ويلش هو الخاطف، وجاء ليقتلها ويمنعها من الكلام... فنهضت واتجهت نحو النافذة على رؤوس اصابعها ورفعت الستارة قليلاً.

كانت سيارة الشرطة متوقفة امام المنزل! وبنفس اللحظة سمعت رنين جرس الباب.

«مارتا! افتحي...».

يا الهي! انه والكر... فجنت من الفرح وشعرت براحة كبيرة وركضت اليه ودخلا الى الصالون، وعندما انضمت اليه رأت علامات القلق والغضب على وجهه.

«ماذا فعلت هذا المساء؟» سألها فوراً.

فتأملته دون ان تفهم شيئاً.

«ولكن... انا... لماذا...؟».

«سألتك ماذا فعلت هذا المساء؟» ردد بجفاف.

ولكن لماذا هو غاضب، لقد تبددت مخاوفها بمجيئه، جاء ليزرع القلق في نفسها من جديد.

«انا...» وترددت قليلاً، لا يمكنها ان تخبره عن مغامرتها السخيفة فهو لن يفهم شيئاً.

«كنت هنا، ولم اخرج ابداً» كذبت مارتا وتحملت نظراته.

«لماذا لا تقولين لي الحقيقة؟ اذا كنت تحبين لعب دور الشرطي واللص، فاتصلي بفرقة مسرحية، لا بد انهم سيجدون دوراً جيداً لك».

ظلت مارتا تنظر اليه بدهشة.

«ولكني لا اريدك ان تتعدي على ميدان عملي!» اضاف غاضباً.

«كيف علمت...» ورمت نفسها على الكنبة.

«تصوري ان صديقك بيل ويلش جاء ليقدم شكوى في قسم الشرطة» ووقف امامها ينظر اليها بحدة.

«لقد لاحظ رقم سيارتك وطلب منا ان نضع حداً لاعتداءاتك على منزله».

«ويلش؟ جاء لرؤيتك؟» سألته بصوت مرتجف وكان الصداع قد بدأ يؤلمها كثيراً.

«صدقي انني كنت في المركز، كيف تسمي من يدس انفه في امور لا تعنيه؟».

احمر وجهها. انه يبالغ! كل هذا قامت به بحسن نية

وفي سبيل العثور على جوليا.

«انا لست لصة ولا مجرمة، وانت تعرف هذا جيداً! هذه المغامرة قد تكون غبية ولكن لها دوافعها».

«اتريدين ذلك! كنت تقتحمين ليلاً ممتلكات خاصة وتتجسسين من النافذة وبيدك مصباح جيب...».

كان يتكلم بسخرية وغضب ولا يرفع عيونه عن عيونها.

«حسناً... فكر بما شئت، هذا لا يهمني. كنت اعتقد انني اقوم بواجبي».

ولألأت الدموع في عيونها، فرق قلب والكر، وجلس بقربها وامسك يدها بحنان.

مارتا... لماذا لم تتصلي بي؟».

«لقد بحثت في لوائح نوادي الرياضة...» شرحت له بصوت مرتجف وقد شجعها حنان والكر.

«كنت قد تذكرت بان الرجل الذي رأيته في المنام قوي العضلات كمن يمارس الرياضة بصورة مستمرة وفي النادي الاخير التقيت بويلش واعتقدت انني تعرفت عليه...».

«ولكن كيف حصلت على عنوانه؟».

«في دفتر السجلات... والكر... كان من الممكن ان يكون هو، انت، تفهم؟ لم يكن بامكاني ان اسمح لنفسي بان اترك هذه الفرصة تفلت من يدي، على عكس ما تعتقده، انا لم احاول التعدي على مجال عملك، لكن كما ترى... فشلت...».

فضمها بحنان الى صدره.

«مارتا... ايتها الغبية... انا اعبدك...».

وقبلها بشوق وبين ذراعيه نسيت اخيراً كل خوفها.

«لم يكن لديك حظ كبير مع ويلش هذا» اضاف والكر وهو يداعب شعرها.

«انه قوي وكالعمالقة».

«هل بدا لك انه خطير؟».

«لا، ولكن عندما يتعدى احد على منزله ودون اذنه يكون الامر مختلفاً. ولهذا السبب كان غاضباً، وعندما وصل الى المركز اعتقدت انه سيحطم كل شيء».

«وانا ايضاً، خفت كثيراً! كنت مقتنعة انه المجرم... شعرت بانه سيسحقني سحقاً».

«اتمنى من كل قلبي ان يكون هذا الدرس قد جعلك تفهمين مدى الخطر في القيام وحدك بمغامرات من هذا النوع ودون ان تخبريني عنها، على كل حال، ويلش هذا لا علاقه له بقضية جوليا آلمن، لقد عاد منذ يومين فقط بعد اقامه بجولة في الخارج. انه لاعب كرة سلة مشهور ومحترف...».

«لقد توصلت انا ايضاً لنفس الاستنتاج. فمطبخه لا يشبه ذلك المطبخ الذي رأيته في الحلم».

ضحكا معاً، وبين ذراعيه تبددت كل مخاوفها، وفجأة تذكرت كلمات جيري وسألته.

«هل سبق ان كان لك خطيبة؟».

«لا... لماذا؟ سأل بدهشة.

فقررت ان لا تخفي عنه ما سمعت بشأنه.

«ليس هذا ما قيل لي بالضبط، ولكن يبدو انك حطمت

قلوب الكثيرات».

«اذاً، انت بدأت تستمعين للاقاويل الان؟ سألها مبتسماً.

«اوه! والكر...».

فقبلها بحنان وشعرت بانه يحاول تغير الموضوع.

«والكر، انا لا امزح، لكن سمعتك ليست جيدة، انت تعلم...» هذه المرة، اخذ والكر يضحك.

«هذا ممكن... على كل حال... الناس الرفيعوا المستوى يحبون رجال الشرطة لانهم يؤمنون الحماية للمدنين، ولكن عندما يتعلق الامر بالزواج من احدى بناتهم، فانهم يفضلون رجلاً آخر...

«اتتكلم عن خيبة امل شخصية؟» وتأملته جيداً وفهمت انها اصابت الهدف.

ظل والكر صامتاً للحظات وغارقاً في ذكرياته.

«كان هذا منذ مدة طويلة... كنت اعمل ضابطاً متمرناً تحت امرة جيس...».

«وماذا؟».

«والفتاة التي كنت قد قررت الزواج منها، كانت قد ملت من هذه الليالي الطويلة التي اقضيها في المكتب، ومن ملاحقتي للاشرار وخاصة، بعدما تعرضت لعيار ناري».

«يا الهي اكانت اصابتك خطيرة؟».

داعب والكر خدها وشعر بصدق قلقها عليه.

«لا. ولكن والدي الفتاة اتصلا بي بعد خروجي من المستشفى، واخبروني بان ابنتهم لا تناسبني: فأنا رجل

مغامرات برأيهم ولا يمكنني اسعاد ابنتهم...».

اغمضت مارتا عينيها واسندت رأسها على كتفه وفهمت الان سبب تحفظه وكبريائه وبنفس الوقت سبب مغامراته العاطفيه،وعدوانيته للنساء، وهو ايضاً تعرض لخيبة عاطفية ادمت فؤاده.

«منذ ذلك الحين» اضاف وهو يداعب شعرها.

«فضلت ان اتهرب من الإرتباطات الجدية صحيح انه كان لدي بعض العلاقات... ولكني كنت اوضح شروطي في كل مرة. الحرية المطلقة، وخاصة، لا وجود لنية الزواج! وكما تعلمين، صاحبات مثل هذه المثاليات كثيرات، ولم تشتكي اية واحدة منهن. ولكن بامكاني ان اؤكد لك انني لم احطم قلب اية واحدة منهن، اذا كان هذا ما اردت معرفته، انا لست وحشاً التهم الفتيات العذارى!».

«هذا ليس رأي الجميع...» اجابته مبتسمة، وكانت تفكر بكلام جيري، الغيور، الذي استمع لكلام الشائعات.

هز والكر رأسه بافتخار.

«هم احرار! وليس الذنب ذنبي اذا كنت املك سحراً يجعل المراهقات الرومنسيات يقعن في حبي من النظرة الاولى، ولكني لا اشعر بالمسؤولية».

ضحكت مارتا. وكانت تعلم انه صادق، ولاول مرة منذ ايام، شعرت بان حملاً ثقيلاً انزلق عن صدرها.

تأملها والكر قليلاً وادهشه مرحها هذا.

«ايجبك كثيراً ان اكون رجلاً سيء السمعة؟».

«لا، ولكن...» وعادت تضحك من جديد «انت لا تفهم».

«اوه بلى، انا افهم! لقد صدقت كل تلك الشائعات عني، اليس كذلك؟».

لم تجبه ليزا، لكنها ضمته الى صدرها وطبعت قبلة على شفتيه.

«احبك... احبك».

فبادلها القبلة ولكن بطريقة مليئة بالشوق والرغبة.

«لقد تأخر الوقت كثيراً... هل تأتين معي لقضاء الليلة عندي؟».

«لا ابق... انت...».

فحملها بين ذراعيه ودخلا الى غرفتها، وبصمت وهدوء الليل، اتحدا روحاً وجسداً... واخيراً زال كل سوء تفاهم وقلق... وادركت مارتا انها وجدت اخيراً حب حياتها الكبير.

ترددت قليلاً امام باب القبو يحاول ترتيب افكاره. ماذا طلبت منه ريتا؟ اه نعم! قالت بالتحديد.

«اريد ان استحم في بانيو حقيقي...».

فجأة صدمته هذه الكلمات، فريتا لم تكن معتادة على الحياة الفاخرة، ولكن من جهة اخرى، هو يفهم ان حماماً بسيطاً وعاء بلاستيكي وكف صغير وقطعة صابونة ينقصه كثير من السحر بالنسبة لفتاة مثلها.

وكان كل صباح يحضر لها وعاءً مليئاً بالماء لتغسل

وجهها ويديها، وكان قد اشترى لها ملابساً داخلية وبنطلون جينز، واحضر قميص من قمصانه لترتديها، بالتأكيد هي واسعة عليها، لكنها ستشعرها بالراحة.

لم يكن من السهل عليه الحصول على ملابس نسائيه دون لفت انتباه البائع ولذلك، قصد متجراً كبيراً مزدحم بالزبائن وكان يشعر بان انظار الجميع منصبة عليه، فأسرع نحو الصندوق ثم خرج مسرعاً، يا لها من تجربة!.

بدت ريتا راضية من هذه المشتريات، لانها كانت ومنذ ايام تشتكي من ملابسها المتسخة، في البداية، هذا ضايقه كثيراً لكنه عاد وفهم بسرعة الفتيات لديهن متطلبات خاصة، وهو لا يذكر ان ريتاكانت متطلبة ولكن ومنذ افتراقهما، من الطبيعي ان تكون تغيرت...

- ٦ -

ولكن، وفي بعض الاحيان كان يتساءل اذا كانت كفتاة الاولى تخدعه، كانت تشبه ريتا قليلاً! وبسرعة شعر بان قلبه ينقبض والغضب يشتعل في رأسه، وبعد لحظات تبدد هذا الشعور، بالتأكيد هي ريتا؟ وسعيشان معاً بسعادة كبيرة كما عاشا في الماضي... يجب ان يكون صبوراً ستعود لها الذاكرة، وستتعرف عليه...

لكنها تريد ان تستحم... هذا يعقد الامور فطالما انها لم تشفى بعد، فهو لا يستطيع المجازفة. في البداية رفض طلبها لكنه فكر من جديد واقفل نافذة الحمام جيداً كي يطمئن الى انها لن تتمكن من الهرب، والان وقد ملأ البانيو بالمياة الساخنة، بامكانه ان يسمح لها بالخروج من القبو ولكن ماذا لو صرخت؟ الحمام في الطابق العلوي،

www.elromancia.com

وقد يسمعها الجيران، لا لن تصرخ ريتا تحبه، وكثيراً ما دافعت عنه في طفولتها... وعادت الذكريات تتزاحم في ذاكرته، فشد على قبضتي يديه لدرجة احس بان اظافره تغرز في اللحم.

والدته... كانت تربطه بحافه السرير وتضربه بالعصا، وكثيراً ما وعدته بالحرمان من الطعام... وذات مرة، احرقته بعقب السيجارة المشتعل.

لا! انه بحاجة للصراخ ليخلص من هذه الاشباح، الافضل ان ينسى الماضي، ريتا هنا... ريتا التي كانت تكذب على والدته عندما تحاول بقسوة، ذات مرة، انه لا يزال يذكر جيداً، كان مختبئاً في سرير ريتا ودخلت والدته الغرفة ولم تره، كانت ريتا تعرف كيف تكذب وتنقذه، وكانت والدته تصدقها دائماً.

الان وبعد سبعة اعوام، لا بد انها تغيرت، لكنه متأكد انها ستستعيد مرحها وسيثبتان للعالم كافه بان والدته كانت تكذب عندما ادعت ان ريتا توفيت، كذبت لانها تغار من حبه لها، وعندما اختفت ريتا من المنزل، اعتقد انها هربت وتركته وحده بن يدي والدته القاسية... لكن عندما اعادها الى المنزل في اليوم التالي قالت له والدته ان ريتا ماتت، وانها تعرضت لحادث سيارة، لكنه فهم ان ريتا تكذب وتقوم بدور تمثيلي على والدته.

وعندما غادروا بعد الدفن، لم يصدقهم. هذه المرة هربت ريتا وبدأ بحثه الطويل عنها، قض سبعة اعوام ينتظر عودتها، والان لقد وجدها.

عندما يكون متوتراً، ينقبض وجهه، انه يتساءل لماذا لا يزال يشعر بالقلق والاضطراب، ابسبب هذا الحمام؟ انه لم يكن يتوقع منها ان تطلب الاستحمام، حقاً تغيرت، حتى انها احياناً تنظر اليه وكأنها لم تره من قبل لماذا؟ لماذا لا تناديه باسمه؟ ماذا حصل؟ لماذا تنظر اليه كأنه غريب؟ لماذا الخوف واليأس في عيونها، ان هذا ما يقلقه اكثر من غيره، ريتا كانت تحبه كثيراً فلماذا تشعر بالخوف امامه؟.

«هل انت مستعدة للاستحمام، ريتا؟».

جلست الفتاة على سرير الضيف، كانت تبدو شاحبة جداً لدرجة انه قلق عليها ليس الجو صحياً في هذا القبو، لكن ليس امامه خيار آخر، لا يمكنه المجازفة قبل ان تشفى تماماً. كما وانها نحفت قليلاً ولا تأكل سوى القليل مما يقدمه لها، ولم يكن يعرف ماذا يشتري لها كي يرضيها. كل مرة كان يأمل ان تشكره لانه اشترى لها شيئاً كانت تحبه، كالليمون والدجاج، كانت تحب سندويشات الدجاج كثيراً، والكورن فلاكس كان طبقها المفضل، على الفطور... ولكن لا شيء يعجبها الان.

نهضت الفتاة وحملت ملابسها واتجهت نحوه.

«ارغب كثيراً بالاستحمام...».

كانت تبدو صادقة، فسمح لها بالخروج ثم وضع يده على ذراعها ليدلها على طريق الحمام، لكنها ابعدت يده عنها بلطف.

«لا تقلق... لن اهرب...».

اطاعها وابعد يده لكنه لم يشعر بالاطمئنان، هذه اول

مرة تخرج فيها من القبو واذا كانت ترغب بالمراوغة؟ انه لا يرغب بان ينتهي امرها كما انتهى مع الاولى.

وصلا الى المطبخ، ولا حظ انها تنظر جيداً حولها وكأنها تريد ان تحفظ تفاصيل المكان، وهذا ما جعله يقلق.

«الحمام من هنا...».

تبعته في الممر، وفجأة رأت الاثقال واعترتها رعشة قوية اذاً هذا هو سر عضلاته القوية انه يتدرب بانتظام.

«لماذا لا تناديني باسمي؟» سألها فجأة.

تأملته قليلاً بخوف.

«روبرت... انت اسمك روبرت».

فعقد حاجبيه واخذ يرتجف، فلاحظت انها ارتكبت خطأ فأضافت.

«... ايه... اقصد بوب، بوب اليس كذلك؟».

«لا، بل بوبي، هكذا كنت تناديني؟».

«حسناً بوبي، ايمكنك ان تحضر لي ملابساً اخرى؟».

وضحكت رغماً عنها «ان قمصانك واسعة جداً علي».

فنظر اليها بريبة هذا المرح المفاجىء اقلقه.

«اتريدين ان اشتري لك ملابس جديدة؟».

ضحكت مرة ثانيه بتصنع.

«لا.. لا... لدي الكثير من الملابس في غرفتي في الجامعة... اذهب بعد الظهر واحضرها، بوبي».

احس فوراً بالدم يغلي في عروقه، لكنها لم تلاحظ ردة فعله فأضافت.

«اه، بامكانك ان تترك عنواني مع شريكتي في الغرفة،

هكذا تتمكن من ارسال البريد الي هنا و...».

هذه المرة لم يتركها تتابع كلامها، الكاذبة كانت تخدعه منذ البداية فأمسكها بذراعها بقوة وبدأ بالصراخ.

«تريدين ان يقبضو علي؟ اهذا ما تريدينه؟».

«ولكن لا، بوبي» وشحب لونها «لا... دعني انت تؤلمني».

«لا كنت تخدعينني، انت لست ريتا!» واخذ يهزها بعنف وشعر بموجة الكره القوية التي تمزقه. انها كوالدته كاذبه، يجب ان يقتلها كالاخرى... وامتدت يداه الى عنقها، لكنها تمكنت من التخلص منه وركضت باتجاه الباب الخارجي.

«النجدة! ساعدوني!».

لكنه امسكها في نفس اللحظة التي حاولت فيها فتح الباب.

«ايتها الكاذبة!» وصفعها على وجهها بقوة، فوقعت منهارة على الارض.

«بوبي... بوبي اتركني اريد العودة الى منزلي».

«هذا هو منزلك... الا اذا لم تكوني ريتا».

فبدأت بالصراخ بيأس.

«لا، لست ريتا! انا جوليا، جوليا؟».

ومن جديد شعر بيديه تحيطان بعنقها، ولكن لا... لا يجب عليه ان يفعل كما سبق له مع تلك الفتاة... انها ريتا، لكنها لا تعلم... فأقفل الباب جيداً وخرج، يجب ان يركض وينفس عن غضبه حتى يتعب وينام، فهو لا

يرغب في خنقها.

«بوبي، بوبي افتح الباب. دعني ارحل!».

لكنه سد اذنيه باصابعه وتابع الركض...

في صباح اليوم التالي، عندما وصل والكر الى مكتبه، وجد المفوض جيس في مزاج سيء يقرأ الصحيفة ويلعن ويسب الصحفيين الذين لا يعرفون ماذا يكتبون.

تناول والكر الصحيفة ليرى ما الذي ازعج جيس بهذا الشكل، وفوراً، فهم هناك مقال يسيء الى سمعة الشرطة.

«يبدو ان شرطة ويلوي لم تصل بعد الى اي شيء بالنسبة لقضية لندا نيلز، وعدم توصلهم الى القاتل يثير القلق حقاً، اذا كانت شرطة ويلوي تعتقد ان مفتشيها وضباطها غير قادرين على وضع يدهم على القاتل، فلماذا لا يطلبون مساعدة الفدراليين؟.

الناس قلقون ويتساءلون لماذا لا تحميهم الشرطة طالما انهم يدفعون الضرائب الباهظة ليعيشوا بامان؟.

المفوض جيس ستوت يبدو انه أصبح عجوزاً والكل يعرف كيف يدير عمليات التحري في القضايا المهمة، فلماذا لا يعترف بفشله ويقدم استقالته؟.

نريد في ويلوي رجالاً اكفاء قادرين على التدخل الفوري للدفاع عن المدنين...».

«انا اعرف بيتر هذا، انه يفعل المستحيل كي يرم الاتهامات على الشرطة» قال والكر وهو يرمي الصحيفة باشمزاز.

هذه هي الحال في المدن السياسيون يحاولون اكتساب

الفرص...».

«حسناً، فليذهبوا الى الجحيم، انا اكره هؤلاء الطموحين المدعين، وهم يستحقون السجن».

«والكر اهدأ يجب ان تعتاد على كل هذه الاشياء اذا اردت الاستمرار بهذه المهنة، ففي العام الماضي تمكنا من الكشف عن سلسلة السرقات الكبيرة، الا تذكر؟».

هز والكر رأسه. كانت تلك مسألة اخذت كل وقتهم حتى تمكنوا من القبض على عصابة كبيرة والكثير من اعضائها كانوا من ابناء الاسر العريقة».

ومع ذلك» اضاف جيس.

«لم يكن يحق لهم ان يكتبوا عنا سوى بعض السطور في الصفحة الاخيرة من هذه الصحيفة لماذا؟ فقط لان احد اللصوص هو ابن رجل اعمال كبير في المنطقة، فرغبت الصحف بالتحفظ ازاء المسألة...».

«عندما سيحرق منزل احدهم او يسرق، فاني سأجد سعادة كبيرة في اهمال البحث عن المجرم...».

«لا تنفعل والكر، انا ايضاً ارغب بذلك، لكن هؤلاء الناس يملكون الرأي العام الى جانبهم، وانت بموقفك هذا لن تسيء الا الى تدرجك في مهنتك».

«في هذه الحالة، انا اتساءل لماذا اخترت هذه المهنة... من اجل تحقيق العدالة، يا للسخافة! فالمدعين بالشرف والاستقامة هم اول من يعوق طريقنا».

«نعم» وابتسم جيس.

«انا أيضاً اتساءل ما الذي دفعني لاختيار هذه المهنة،

ومع ذلك قضيت ثلاثين عاماً ولست نادماً، ورأي الاخرين لا يهمني، والكر».

نظر اليه والكر، ولم يكن بامكانه اخفاء اعجابه به.

«شكراً، جيس، ان كلامك يريح قلبي».

«اوه. والكر، انا لست قلق عليك، انت رجل الموقف، لكن كل ما ينقصنا هو مزيد من الادلة...».

ثم ساد صمت بينهما، فالحياة في الخارج مستمرة، وقد تكون جريمة قتل على وشك الوقوع في مكان ما من هذه المدينة.

في مساء اليوم التالي، تمكن والكر من تحرير نفسه من العمل ودعا مارتا لتناول العشاء في مطعم فاخر.

طلبا الكوكتيل بانتظار العشاء، ورغم جو المطعم اللطيف والموسيقى الهادئة كانا يشعران باليأس واخيراً، لم يعد بامكان مارتا تحمل صمته فوضعت يدها على يده.

«اشكرك، والكر لاصطحابي الى هذا المطعم الفاخر جداً...».

«فاخر جداً بالنسبة لراتب مفتش مثلي؟» سألها مبتسماً.

«لم اكن اعرف انك مبذر لهذه الدرجة... ولكن اذا كان هذا يسعدك فيمكنني ان اقول لك انني لم اشعر باي انجذاب نحو الأثرياء...».

«اتفضلين المغامرين المعدمين؟».

فضحكت بمرح.

«انت منهار جداً هذا المساء! ان من يسمعك يظن انك تسير نحو البؤس والعدم...».

تنهد والكر.

«البؤس والفشل...».

يا الهي. ما الذي يقلقه بهذا الشكل؟.

«مفتش لامع مثلك لا يمكن ان يصل لهذه الدرجة...».

«لامع... سوف نرى...» واخذ يتلاعب بكأسه وقد اختفى كل اثر للمرح من وجهه.

«اذا لم تتمكن من حل مسألة جوليا آلمن سريعاً، فان السياسين المحلين سينقضون علينا، ولن يكون امام جيس سوى الاستقالة وانا...».

«والكر...» واجبرته على النظر اليها.

«كنت اتمنى ان اتمكن من مساعدتك، ولكن لا يجب ان تيأس، على كل حال هذه قضية صعبة جداً...».

احضر الخادم لهما الطعام فسكتا للحظات، ثم عادت مارتا للكلام.

«كما ترى، والكر... كلانا فشلنا باساليبنا، ولكني متأكدة ان هناك مخرجاً.

«كلا انا؟ وما دخلك بهذا كله؟».

احست مارتا بكلماته تجرحها فأخفضت نظرها.

«كنت اتكلم عن محاولاتي الاخيرة... مع مشط جوليا اولاً، ثم تلك المغامرة الليلية السخيفة...».

«اوه، مارتا» وابتسم لها بحنان.

«لا تهتمي لقد بذلت كل ما بوسعك...».

انقبض قلب مارتا انه يكلمها كأنها طفلة صغيرة،

يسامحها على اخطائها بالنسبة له، احلامها التحذيرية ليست سوى دعابة... ولهذا السبب يبدو متفهماً. مع انه لم يكن يصدقها.

انهيا عشاءهما، وكلاهما لم يأكل كثيراً، ولم يتكلما كثيراً وتساءلت مارتا اذا كان الحب القوي الذي يدفعها نحوه ليس سوى اكبر جنون ترتكبه في حياتها.

«والكر؟».

«نعم؟».

«اريد ان اقول لك شيئاً».

فرفع نظره نحوها ولاحظ ارتباكها.

«الا تزال ترغب بالاستمرار معي؟».

رفع والكر حاجبيه بدهشة، ثم ضحك اذاً مارتا لا تزال غير واثقة من حبه لها...

«لو لم نكن في المطعم الان، حيث لا يمكنني سوى النظر اليك، فكل ما انتظره ان اختلي بك واضمك بين ذراعي والتهمك بالقبل!» لكنها لم تبتسم.

«ليس هذا ما اعنيه، والكر، اتساءل فقط اذا كنت تعرفني جيداً».

«مارتا... متى ستفهمين اخيراً انني اعبدك؟ لماذا كل هذه التساؤلات؟».

«كل مرة اكلمك عن... عن مقدرتي واحلامي التي تعذبني تغير الموضوع بسرعة...».

«ولكن لا... والدليل انني حاولت اشراكك بالقضية...».

«هذا صحيح... ولكن فقط لملاطفتي، لاحظت انت بانني حساسة تجاه هذا الموضوع، ولكن في الحقيقة انا لا ازال غير مقتنعة بانك تصدق حقيقة احلامي، انا لا اومك ولكن هذا يضايقني كثيراً، كيف يمكنك ان تفكر بالعيش مع امرأة لا تقبل بكل مظاهر شخصيتها؟».

«شكراً لك على هذه الصورة التي ترسميها عني، لكني لم احضر لك مشط جوليا لأغرائك كما تدعين... قد اكون اخطأت في تقدير مواهبك في التبصير، كما انت اخطأت بالحكم علي بأنني اركض خلف التنانير».

ارتعشت مارتا، شعرت بالبرد فجأة.

«انا ما اقصده، هو انه اذا لم تقبل بحقيقة ما يحصل معي، فهذا يعني انك تعتبرني متوترة وامرأة مختلة نفسياً... لكنها تعجبك... كعشيقة».

«مارتا... قولي فوراً بانني لست سوى وغد... لكني لم اعتبرك ابداً مختلة او متوترة، ببساطة...».

«ببساطة؟».

«... صحيح انني لا اعلق اهمية كبيرة على الاحلام... المنذرة...».

«فاذا تكلمت الصحف عن احدى الهاماتي، فهل ستشعر بالخجل والعار؟».

«انا... لست ادري... اعتقد بان هذه لن تعجبني».

«لانني سأبدو غبية غريبة؟ وستخجل وتشعر بالعار...».

«لست ادري، مارتا...» اجابها مضطرباً.

«في هذه الحالة، والكر ما الذي تحبه حقاً فيّ؟ كيف يمكنك ان تأمل بنجاح حياتك مع شخص تحتقر جزءاً هاماً من شخصيته؟».

«مارتا...».

«انت لا تصدق ما اقوله؟ حسناً، الدليل واضح، احب ان اساعدك بايجاد جوليا ولكن انت لا تصدقني، عندما فشلت محاولاتي لم يدهشك ذلك، لانك كنت مقتنعاً من انني لن انجح!» واخذ صوتها يرتجف والدموع تتلألأ في عيونها.

«مارتا... تذكري لياليا معاً، الا تذكري كلمات الحب التي كنت اردداها على مسامعك؟».

هزت رأسها بيأس لو لم تكن قادرة على الكلام.

«كنت صادقاً مارتا».

«لكنك ترفض القبول بجزء من شخصيتي، هذا يجرحني كثيراً والكثير من الاحداث في حياتي ارتبطت به تصرفات والدي اولاً، ثم تخلي خطيبي عني... واذا لم تدعمني انت ايضاً، فلن يكون بامكاني التحمل والكر...».

لم يجبها والكر، بل اشار الى الخادم ليحضر الحساب، وبعد دقيقتين، غادرا المطعم بصمت.

قاد والكر سيارته ببطء، ثم قال فجأة.

«لا يمكنني، مارتا... هذا شيء اقوى مني... قصص الاحلام والرسائل التيليباتية او لست ادري... لا اتمكن من تصديقها بسهولة، اعذريني يا عزيزتي، ولكنني

اريد ان اكون صادقاً معك».

كانت شفتاها ترتجفان فحاولت السيطرة على صوتها.

«اشكرك على صراحتك، والكر، ولكنك تفهم ان هذا يخلق هوة بيننا...».

«مارتا!» وكان قد اوقف السيارة امام منزلها وحاول ان يضمها ويقبلها.

«لا، والكر، هذا صعب بالنسبة لي...».

«ولكن، مارتا انا احبك لماذا لا تثقين بي؟».

«لانني لا اريدك ان تشعر يوماً بالعار مني...».

«ابداً!».

«داني ايضاً كان وعدني بحب يدوم للابد، لكنه عندما علم باحلامي رحل...».

ساد بينهما صمت قصير، وتذكر والكر ليلتهما الاخيرة، كان يشعر بانها تنتمي اليه وانها امرأته للابد، وانها تحبه كما يحبها، لم يسبق له ان شعر بالحب الامعها... ولكنه لا يمكنه وحتى من اجل الحفاظ على حبه ان يؤكد لها انه بهذه الاحلام، ولكن مارتا تهدده الان بانها ستتركه، آه لو تتمكن من نسيان كل هذه القصص والرؤى!.

«اسمعي، مارتا، انا شرطي، وفي مهنتي، يجب ان نهتم بالاشياء الملموسة وليس بالرؤئى... فهذا لا يكفي للكشف عن الجرائم صدقيني».

فسحبت يدها من يده بسرعة.

«قد يكون العكس هو الصحيح، ففي مكان ما، جوليا في خطر، لو تمكنت من تحليل هذا الحلم جيداً، انا

متأكدة باني كنت سأتمكن...».

«انت تضيعين وقتك... قد تكون الفتاة قد ماتت الان».

«لكنكم لم تعثروا على جثتها!».

«نعم. وهذا ما يحيرنا، مع انه بامكانه ان يدفنها او...».

«توقف، والكر، لا اريد ان اسمع المزيد» وخرجت من السيارة.

«مارتا» وكان يرغب بان يسألها اذا كان بامكانه البقاء معها هذه الليلة، لكن ملامح وجهها الحازم منعته.

«تصبح على خير والكر...».

وكانت تحت ضوء القمر تبدو رقيقة وضعيفة، فتمنى ان يتمكن من ضمها بين ذراعيه.

«تصبحين على خير...».

ظلت مارتا للحظات في الخارج تثبت نظرها على نور السيارة الخلفي الذي يبتعد، واجتاحها حزن ويأس كبيران.

لكنها رددت لنفسها انها كانت محقة بتصرفها بهذا الشكل لا يجب ان تترك سوء التفاهم يسكن بينهما ويجلب لهما العذاب، لا يمكنها ان تسمح لنفسها ان تعيش ما سبق ان عاشته مع داني... ولكن هل فهمها والكر؟ انها لم تستطع اختراق ملامحه وفهم نواياه عندما، انطلق بسيارته.

تنهدت الفتاة وارتعشت من البرد، ودخلت الى منزلها اخيراً، كان المنزل فارغاً وموحشاً، بعد عشرة دقائق، كانت

تستلقي على سريرها لكن النوم هرب منها. وظلت عيونها تحدق بالسقف دون ان تراه.

«جوليا... اين انت؟» صرخت بيأس وكان مستقبل علاقتها مع والكر يتعلق بشكل ما بقضية هذه الفتاة وكأن حياتها كلها مربوطة بمصيرها. وبعد وقت طويل استسلمت للنوم...

اليوم التالي كان حافلاً بالعمل بالنسبة لمارتا التي لم تنم جيداً هذه الليلة، وفي الصباح، كانت متعبة ومنهارة وانعكس هذا على مقابلتها لمرضاها، كانت شاردة الذهن، وغير قادرة على التركيز، وعندما لاحظت سوء حالتها، طلبت من زميلها جيري ان ينوب عنها في نوبتها هذه مرة ثانية، كانت مرهقة ومشوشة لدرجة انها خافت ان تنعكس نفسيتها علس نفسية مرضاها.

«اعتقد انني سأصاب بالكريب جيري.

«قالت له محاولة ايجاد عذر».

كانت هذه كذبة لكنها تشعر بالضعف ولم تجد تفسيراً آخر اقرب الى الحقيقة، لكنها لم تكن تجهل مقدرة جيري في الملاحظة الدقيقة والتحليل السريع، فقبل ان ينوب عنها، لكنه استغل الفرصة ليعلق بمكر.

«والكر ابريك المرعب لا يزال يضايقك؟ لقد سبق وحذرتك...

«فتاة رقيقة مثلك، لا يجب ان تتعرض لوحشية كهذا الشرطي...».

«اوه جيري... تعجبني دقة ملاحظتك، ولكني اؤكد

لك انك هذه المرة مخطىء! شكراً لك، على كل حال لانك قبلت باسدائي هذه الخدمة اليوم...».

ابتسم لها جيري وابتعد، للحقيقة هو صديق رائع ويمكنها الاعتماد عليه، رغم انه الصورة العكسية لوالكر! الاول انيق رقيق ولكنه متحفظ، اما الثاني فهو صريح وعنيد لدرجة انه عدائي وغيور...

ومع ذلك فهي تفضل والكر على كل الرجال، انها تفتقده كثيراً، وليلة امس افتقدته بشكل قوي لدرجة انها ظلت تتقلب في فراشها، وتمد يدها بحثاً عن ملامسة جسده الغائب وشفتيه البعيدتين...

- ٧ -

ولكن قد لا يكون يوجد بينهما حقاً سوى انجذاب جسدي... يالهي لقد اصبحت اسيرة لسحر هذا الرجل ولكن على كل حال، اصابت في تصرفها الاخير معه! الا ان الهم الذي يسيطر عليها يؤكد لها عكس ذلك...

وبفضل جيري، تمكنت اليوم من العودة سريعاً الى منزلها. لكنها كانت مرهقة ومتوترة، فاعدت لنفسها كوباً من الشاي ورمت نفسها على الكنبة في الصالون ومئات الافكار تتزاحم في رأسها.

والكر... جوليا... ابتسامة جيري الساخرة... وجوه بدون اي رابط تصل بينها، كلها تتزاحم في رأسها تلمع وتغيب تحت جفونها الى ان غفت...

انها نفس الرفوف البيضاء... نفس السجادة الحمراء

www.elromancia.com

الغامقة على الجدار، نفس الروزنامة تشير الى نوفمبر، الطاولة والكراسي الاربعة، فتح باب المطبخ على وسعه ورأت مارتا جوليا تركض لاهثة شاحبة كالاموات والخوف ظاهر على وجهها.

ما ان وصلت الى منتصف المطبخ حتى ظهر الرجل امام الباب.

انه نفس الرجل... طويل بني الشعر قوي العضلات.

امسك الفتاة واخذ يضغط على حنجرتها والغضب مسيطر عليه فتحت جوليا عيونها ثم اقفلتهم كما تفعل السمكة عندما تخرج من الماء، ولكن مارتا لم تتمكن من سماع ما تقوله لانه لم يكن هناك صوت في الحلم.

«لا!» صرخت مارتا وهي نائمة، اتركها! دعها!».

قاومت جوليا بقوة اليأس حتى تمكنت من التخلص منه واخذت تركض باتجاه باب آخر فتحته بسرعة وكالشبح الممتد فوقهما، تبعهما فكر مارتا.

رأت غرفة كبيرة، انها غرفة الجلوس حيث يوجد كنبتان كبيرتان وتطل على ممر وعلى الارض اثقال للتدريب.

قطعت جوليا الغرفة بسرعة ورمت نفسها على الباب تحاول ان تفتحه والرجل كان خلفها قد اقترب اكثر.

لكن جوليا تمكنت اخيراً من فتح الباب وخرجت الى شرفة واسعة... بجانب باب الدخول، في الخارج، لاحظت مارتا نهاية رقم الشارع: «١٨...».

كانت جوليا تنزل السلم المؤدي الى الحديقة عندما امسكها الرجل من جديد، وكانت ملامحه تدل على غضب

وتوتر شديد وهو يضغط بيديه على عنقها.

ثم بدأ يجر ضحيته نحو الباب.

«النجدة!» صرخت مارتا بصوت مرتفع ايقظها، كانت ترتجف بقوة والعرق يتصبب منها. وظلت لدقائق طويلة منهارة، رأسها فارغ مرهقة غير قادرة على القيام باية حركة.

واخيراً، جلست، يجب ان تتصل بوالكر، لقد رأت تفاصيل جديدة عن المنزل. وهذا قد يمكنه من وضع يده على دليل ما...

دلكت جبينها جيداً واتجهت وهي تترنح نحو الهاتف، ولكنهم اخبروها في قسم الشرطة ان والكر في الخارج مشغول بالتحقيق في قضية في غرب المدينة ولن يعود قبل المساء.

شعرت بالخيبة، وعادت تفكر بقلق عما يمكنها فعله.

كان هناك اثقال في غرفة الجلوس، هذا يفسر قوة عضلات الرجل... انه يتدرب في منزله! لم تكن قد فكرت بهذا.

وهذا الرقم في الخارج... انه ينتهي بالرقم ١٨ هذا ايضاً غير كاف ولكن بامكانه ان يحدد وجهة البحث، فقط... وفجأة خطرت ببالها فكرة واذا لم يكن هذا المنزل في ويلوي؟.

في هذه الحالة، هذا لا ينفع بشيء... من المستحيل البحث في كل المدن المجاورة! خبأت وجهها بيديها يجب ان تجد وسيلة... اخفضت رأسها وعادت ترتب افكارها وقد قررت ان تتعامل مع هذه القضية وكأنها متأكدة ان

المجرم يسكن في هذه المدينة بالذات فالمحاولة لن تكلف شيئاً...

في هذه الحالة، لا يوجد خمسون شارعاً ارقاماً حتى فوق المئة. وهي متأكدة ان ذلك الشارع يحمل رقماً من ثلاثة ارقام، يا ليتها رأت الرقم الثالث...! وكي تتحقق من كل الشوارع التي تحمل ثلاثة ارقام فهذا سيستغرق وقتاً طويلاً! فكرت مارتا من جديد. فتحت شرفة المدخل كان هناك زاوية حائط والمنزل يبدو مغطى بالألواح الخشبية المطلية بطلاء قضى الزمن على بعضه، المنزل رمادي... ويبدو في حي فقير من احياء الضواحي حيث الشوارع الواسعة... تناولت مارتا خريطة المدينة وبدأت تتفحصها فالمدينة تمتد نحو الشرق وهذه المنطقة حديثة البناء، فقررت مارتا ان لا تستكشفها وان تحصر بحثها في الاحياء القديمة، ووقع اصبعها على جنبيبر ستريت ان فيه ارقاماً تصل الى الالف، وهذا الشارع كريستال دريف... يقرب من ثمانمائة رقم... يا الهي! لن يكون الامر سهلاً فقط لو تتمكن من الاتصال بوالكر، ولكن قد لا يصدقها؟ في هذه الحالة، لن يفيدها تعريض نفسها للمزيد من سخريته...

اقتربت الساعة من الحادية عشرة ليلاً عندما عادت مارتا الى منزلها، وقد قضت ساعات تتجول بسيارتها في الحي الشرقي بحثاً عن شارع ينتهي بالرقم ١٨.

ولكن تلك المنازل كلها لا تشبه المنزل الذي رأته في الحلم، واعدت كوباً من الشاي، والكر، اين هو؟ انها تفتقده كثيراً وتحتاج لدفء ذراعيه. وفجأة رن جرس

الهاتف، فركضت لتجيب بسرعة على امل ان يكون هو.

«مارتا؟ كيف اصبحت؟».

انه جيري اراد ان يطمئن على صحتها.

«شكراً جيري انا بخير».

«لقد اتصلت بك كثيراً طوال النهار فلم اجدك هل تواجهين متاعب؟».

«لا... انا... ذهبت لزيارة صديقة لي، لكني الان بحاجة لليلة هادئة من النوم!».

يا الهي. انها تكرة الكذب، ولكن ماذا بامكانها ان تشرح له؟.

«حسناً نامي جيداً. يا عزيزتي. اوه... بالمناسبة كدت انسى لقد اتصل بك شقيق روحك الغالي...».

«ديرك... حقاً؟».

«اتصل بالعيادة كان يريد ان يعرف اين انت بعد ان حاول الاتصال بك الى المنزل ولم يجدك».

اخذت يدا مارتا ترتجفان، والكر كان يبحث عنها! وهي كانت تتجول في شوارع ويلوي.

«الم يقل لك اين يمكنني الاتصال به؟».

«لا... انتظري، لكنه قال بانه علم انك اتصلت به الى المركز ولم تجديه، وقال انه اذا كان هناك امر طارىء فهو في الحي الشمالي.

«وكيف سأجده؟».

«لا بد ان لديه جهاز في سيارته، الا يمكنك الاتصال بالمركز وتطلبي منهم ان يصلوك به؟».

«اوه جيري... انت ملاك! لم افكر بذلك بدونك...».

ضحك جيري بمكر وقال.

«بدوني. كنت ستخلدين للنوم بهدوء اليس كذلك! كنت اعتقد انك متعبة...».

«طبعاً، هذا صحيح... ولكن...».

«لا تقلقي، مارتا» وضحك من جديد.

«لست بحاجة لمزيد من الشرح... الغريب بالامر انني انا ايضاً وقعت في الحب».

«وهل تسير الامور على ما يرام؟».

«للاسف لا، لقد وقعت في حب امرأة قلبها مشغول برجل آخر...».

«مسكين انت جيري».

«لا تقلقي علي، مارتا المشكلة... تصوري... انك انت، يا زميلتي العزيزة تصبحين على خير!».

ثم اقفل السماعة وظلت مارتا مسمرة مكانها مذهولة، اذاً جيري كان يحبها حقاً... يصعب عليها تصديق ذلك. لكن نبرة صوته كانت صادقة مع انه حاول اخفاء حقيقة مشاعره بالخيبة، اوه، جيري... انها تعتبره صديقاً وفياً...

اتصلت مارتا بقسم الشرطة.

«انا مارتا نيولاند، ارجو ان تصلني بالموزع المركزي، يجب ان انقل رسالة عاجلة للمفتش والكر يريك!».

كان والكر في هذه الاثناء يتجول بسيارته برفقة زميله

همبيل في الحي الشمالي، ورغم قلقه على مارتا، كان يجب عليه تحمل مزاح زميله الذي لا يكف عن التندر.

كانت الشوارع مضاءة بلافتات المحلات والمطاعم والمقاهي ولا اثر فيها للمتسكعين ولقذارة المجتمع.

«يا له من مكان!» قال همبيل باشمزاز.

«لن اصطحب خطيبتي ابداً الى مثل هذا المكان».

هز ديريك رأسه وكانت افكاره بعيدة جداً، يفكر بمارتا ضحك همبيل وربت على فخذ زميله.

«تصور انها غضبت كثيراً عندما اصطحبتها آخر مرة الى ديسكوتيك في وسط المدينة... كانت ترغب بمكان آخر يليق بها... ان هذه الفتيات، كلهن متشابهات، لا يفكرون سوى بالمظاهر».

تنهد ديريك وقد بدأ يمل من ثرثرة همبيل، وتساءل ماذا يمكن ان تكون مارتا تفعل الان، لقد حاول الاتصال بها اكثر من مرة لكنه لم يجدها، ولكنه نجح في الكلام مع زميلها... الذي تدعي انه طيب القلب ولا يكن لها سوى مشاعر الصداقة، لكن والكر يشك بذلك... فرجل طبيعي لا يمكنه ان يكون افلاطونياً مع امرأة كمارتا ابداً...

ولكن جيري اخبره بان مارتا كانت متعبة وانها غادرت المستشفى باكراً على غير عادتها، وهذا ما زاد من قلق والكر، اذ كانت حقاً متعبة لو مريضة، فلماذا ليست في منزلها؟.

امِلَ والكر ا لا تكون قد رمت نفسها في مغامرة ليلة اخرى... انها تتصرف بدافع الواجب الانساني، وقليلون

هم من يفكرون مثلها. . . البحث مستمر والتحقيقات لم تتوقف، لكن لا جديد حتى الان، لقد اقترب شهر نوفمبر على نهايته فكر والكر باحلام مارتا من جديد، وككل مرة يفكر بهذا الموضوع يشعر بالغضب والاسف، في قرارة نفسه ويحاول اقناع نفسه ان هذا كله مجرد تخيلات، ولكن قد تكون مارتا على حق انه يتصرف معها كما كان والدها وخطيبها السابق يعاملونها. . .

«انت تسمعني. والكر؟».

«ماذا؟».

«يجب ان تستمر باستجواب ابناء المنطقة، فقد يكون احدهم قد لاحظ شيئاً، وخاصة بائعي الملابس النسائية، لانه اذا كانت الفتاة لا تزال حية، فلا بد انه سيضطر الى شراء ملابس جديدة لها».

«اوف، والكر، مع انه بدأ يوافقه الرأي، لم يبق امامه سوى العودة الى المركز، وسيقرأن في صحف الغد ايضاً المزيد من التهكم على رجال الشرطة.

«المركز الى السيارة. . . المركز الى السيارة. . . .».

ارتفع صوت المذياع فانتفض والكر من شروده.

«هنا السيارة ماذا هنالك؟».

«لدي رسالة للمفتش ديريك».

«ما هي؟».

«اتصلت فتاة اسمها مارتا نيولاند ورجتنا ان نبلغك رسالة عاجلة تريد ان تلقاك بسرعة، اكرر انها مسألة طارئة. . .».

تجمد الدم في عروق والكر.

«الم تقل ماذا تريد بالتحديد؟».

«تحقق من الامر بنفسك، ايها المفتش، هذه الفتاة تبدو صغيرة بالنسبة لك. . .».

تنهد والكر بانزعاج وقد بدأ يفقد صبره.

«من وراء المذياع في هذه الساعة؟».

ضحك همبيل واجابه.

«لا بد انها جانيت، منذ ايام وهي ترفض التعامل معنا» ثم امسك المذياع لكن والكر اخذه من يده بعنف وكأنه سيحطمه بين اصابعه.

«اسمعي جانيت هذا ليس الوقت المناسب للمزاح واللعب رددي على مسمعي كل ما قالته الانسه مارتا نيولاند».

«حسناً ايها الشرس، انها تريد رؤيتك بأسرع وقت يبدو ان لديها شيء هام يخص قضية جوليا آلمن».

«جانيت، اتصلي بها واخبريها انني بانتظارها في مقهى كراند ستريت بعد ربع ساعة فهمت؟».

«اوه، فهمت. . .».

وانقطع الاتصال، فتنهد همبيل وقال ضاحكاً.

«على كل حال، جانيت فتاة جميلة. . . اتساءل هل ستقبل دعوتي للخروج يوماً. . .».

كانت مارتا تدير الملعقة في فنجان قوتها البارد بعصبية وقلق. وكان هذا المقهى الذي اشار اليه والكر قريب من منزلها ووصلت اليه بخمسة دقائق، الان، هي تنتظر وصوله بفارغ الصبر.

«اتريدين شيئاً آخر، يا آنسة؟» سألها الخادم وقد ادهشه وجود فتاة وحيدة في مثل هذا المكان وبهذه الساعة المتأخرة.

«انا... لا، شكراً».

عاد الخادم وظلت مارتا تتأمل هذا المقهى البائس، وتساءلت لماذا اختار والكر مكان مثل هذا للقائها.

بعد عشرة دقائق، سمعت هدير سيارة تتوقف قرب المكان، ثم دخل والكر واتجه نحوها فوراً.

«مارتا!».

- ٨ -

نهضت مارتا وشعرت بان ساقيها غير قادرتين على حملها، فتعب الايام الماضية وتأثير الحلم عليها، وخاصة رؤية هذا الرجل الذي تحبه كثيراً، كل هذا يفوق قدرتها كانت ترغب بان ترمي نفسها بين ذراعيه، لكنهما في مكان عام، فاكتفت بان مدت له يدها.

«اوه والكر... كنت انتظرك بفارغ الصبر».

فجلس الى جانبها ونظر مباشرة الى عيونها فقرأت في نظراته الحب والحنان، وتقطع قلبها من الاسى.

«والكر، انا آسفة لاننا مختلفان، ولكني اريدك ان تفهم...».

لم تعرف ماذا تقول، لكنها لاحظت من نظراته انه يفهمها ويحبها كثيراً...

www.elfanancia.com

«اعلم يا عزيزتي، لا تقولي لي شيئاً، انا ايضاً آسف...».

وانحنى نحوها وقرب يدها من فمه وطبع عليها قبلة، واحمر وجهها وشعرت بسعادة كبيرة بقربه.

«انت وحدك؟».

«لا، معي المفتش همبيل ينتظر في السيارة، انه معتاد على ذلك، هذه مهنة الشرطة... ولكن ماذا حصل. مارتا؟ تبدي قلقة!».

فروت له الحلم، بتردد في البداية، ولكن بحماس في النهاية.

«انا اعلم انك لا تصدقني... ولكن جوليا بخطر، لقد رأيتها! ورأيته وهو يحاول خنقها».

كان والكر يستمع اليها بصمت، ثم قال:

«انا اعلم انك صادقة، مارتا، ولكن...».

«والكر، انها مسألة ساعات، وغداً آخر الشهر! الا تفهم ما يعني ذلك؟ لا يزال امامنا يوم واحد».

هذا اذا كانت احلامك تنبىء بالحقيقة... قال والكر لنفسه.

«وذلك الرقم الذي رأيته» اضافت مارتا.

«انه نقطة انطلاقنا، خشيت ان تسخر مني، فقررت ان اخبرك، لو بدأت انت وفريقك بالبحث في الشوارع التي تحمل ثلاثة ارقام، وتنتهي بالرقم ١٨ لا يزال هناك امل في العثور على جوليا حية!».

تأملها والكر طويلاً، والافكار المتناقضة تتزاحم في

رأسه، انها فتاة جميلة جداً، ونظراتها ساحرة لا يمكنه مقاومتها.

«حسناً... سأتصل بالمفوض جيس واعرف رأيه».

«لقد سبق وذهبت بنفسي الى الحي الشرقي» قالت مارتا بسرعة.

«لا ضرورة للبحث هناك».

فنظر اليها بغضب.

«ماذا فعلت؟».

«كنت قد بدأت بالبحث في الشوارع الرئيسة. ولكن لا ضرورة لاضاعة الوقت هناك لان كل المنازل هناك جديدة بينما المنزل الذي رأيته في الحلم قديم...».

هز والكر رأسه بحدة ولم يكن يعرف كيف يواجه تصميم هذه الفتاة وحزمها.

«كنت تعلمين انني طلبت منك ان تبتعدي عن هذه المسألة» قال لها اخيراً ومحاولاً ان يكتم غضبه.

«انها مسألة خطيرة...».

«هذا صحيح، ولكني انا الوحيدة التي يمكنني التعرف الى المكان».

«حسناً، عودي الى منزلك، وانا سأخبرك بكل جديد» ثم نهض بسرعة.

«والكر؟ اريد ان اذهب معك!».

هذه المرة لن يضعف امام نظراتها.

«لا مجال لذلك، يا حلوتي، لقد وصفت لي المنزل، وبامكاني ان اتصرف بدونك، اذا وافق جيس سنبدأ فوراً

بالبحث في الشوارع التي تنتهي بالرقم ١٨، والان لا ضرورة لبقائك في الخارج ليلاً، هذه المسألة خطيرة، ولا يحق لي ولا ارغب بتعريض حياتك للخطر...».

لم تلح مارتا كثيراً، كان كل ما يهمها ان يبدأ ابحاثه باسرع وقت ممكن، ساد بينهما صمت قصير. وعندما نهضا، ضم والكر الفتاة الى صدره.

«مارتا؟».

التقت نظراتهما للحظات ثم تنهد والكر.

«احبك...».

بهذه اللحظة، فتح باب المقهى، ودخل همبيل.

«مساء الخير، جميعاً! لقد تجمدت في الخارج ايوجد شيء ساخن اشربه هنا؟».

وامام نظرات والكر الغاضبة انفجرت مارتا ضاحكة.

انزعج المفوض ستوت كثيراً لانه ايقظه رنين الهاتف، لكنه سر بوضع يدهم على نقطة جديدة في البحث.

«احتفظ بالمفتش همبيل معك» نصحه ستوت.

«يبدو ان هذا المجرم خطير...».

ثم ضحك بمرح واضاف.

«انها مخاطر المهنة، يا عزيزي والكر، ولكن لقد تكلمنا كثيراً حول هذا الموضوع، بالمناسبة...» اضاف بعد صمت قصير.

«واخيراً قررت الاستماع لاقتراحات مارتا؟».

«ولكن...».

«هيا، هيا والكر لا تلعب دور الملام... هذا لا يليق

برجل مثلك... مارتا موهوبة حقاً، شعرت بذلك فوراً. وروزا مقتنعة تماماً ايضاً، وانت تعرف بانني اهتم كثيراً برأي زوجتي...».

«ولكن مارتا اخطأت بشأن ويلش، لقد كدنا نقع في فضيحة من جراء ذلك، لحسن الحظ، تمكنت من تهدئته، كان سيحطم مركز الشرطة لو لم اتدخل... تصور ما كانت ستكتبه الصحف لو علمت بالخبر...».

اذا كانت مارتا مقتنعة ان احلامها تحمل حلاً لهذه القضية، فلا يمكنها سوى المجازفة، فقط، لا يمكن النجاح في اول فرصة، اما بالنسبة للصحفين، فالافضل ان لا يعلموا باننا استخدمنا احد المتنبئين لايجاد القاتل... والا سيستغلون هذه القصة جيداً!».

هذه المرة، استرسل والكر بالضحك مع المفوض، وعندما اقفل الخط نادى فوراً على همبيل واوجز له الوضع.

فتح المفتش همبيل عينيه بدهشة، لكنه لم يبد اي تعليق، كان يعلم بان مزاج والكر ليس جيداً في الايام الاخيرة، وليس من اللائق مناقشته الان، بدون شك هو مغرم... بهذه الفتاة الجميلة التي، رافقاها منذ نصف ساعة الى منزلها، كان همبيل يريد ان يعرف اذا كانت هي نفسها المتنبئة، لكنه لم يجرؤ على طرح السؤال...

«حسناً والكر من اين نبدأ؟».

عندما رافقها والكر الى منزلها، ظل صامتاً يبدو ان وجود همبيل لم يسمح له بمنجاه العشاق، ولكن مارتا شعرت بانه

يحترق من الرغبة في ضمها بين ذراعيه، وهي ايضا، بذلت جهداً كبيراً في السيطرة على عواطفها.

الان وقد رحل الرجلان، وجدت نفسها وحيدة في شقتها الفارغة في ليلة من الليالي الباردة.

جوليا... هل سيجداها في الوقت المناسب كم من شارع ينتهي بالرقم١٨؟ العشرات؟ المئات؟ لكن ليس كل المنازل تشبه المنزل الذي رأته في الحلم.

شيء ما في داخلها كان يحدثها بان الخطر على جوليا يزداد من ساعة لساعة واذا لم يتوصل والكر لايجادها بسرعة، فان المجرم سيقتلها، ظلت مارتا تروح وتجيء في الصالون، واحست بصداع قوي، لكنها لم تكن ترغب بالنوم.

واخيراً، قررت ان تلقي نظرة جديدة على خارطة المدينة، وكان والكر قبل رحيله قد قال لها بانه اذا وافق المفوض ستوت فانهم سيبدأون بالبحث من المنطقة الشمالية.

فلماذا لا تبحث هي في منطقة اخرى؟ لقد استكشف في اول المساء المنطقة الشرقية، فلماذا لا تبحث في المنطقتين الاخريتين؟ لكن والكر كان قد امرها بالبقاء في منزلها، ورغم ذلك، هي تشعر بشيء قوي يدفعها للتحرك، وكأن صوتاً يناديها من البعيد... انه صوت جوليا...

كان المطر قد بدأ يتساقط خفيفياً عندما خرجت مارتا من جديد يا له من طقس رديء... ولكن هذا قد يسعدها،

في هذا الظلام لن يتمكن أحد من رؤيتها كما حدث في المرة الماضية.

حملت الخارطة بيدها، وانطلقت بسيارتها، وكانت قد اختارت ان تبدأ البحث في غرب المدينة...

الان انه لا يشعر بالاطمئنان، ولم يعد متأكداً من شيء، تلك السعادة التي شعر بها اعتقد انه وجد ريتا، تبددت الان وتركته فريسة للقلق والتوتر.

اذا كانت حقاً هي ريتا، لماذا تتصرف هكذا؟ انها تتصرف وكأنها لا تعرفة ولم تحبه في يوم من الايام، لقد لاحظ مدى الرعب في عيون هذه الفتاة التي توفي والدها وهي صغيرة، ونشأت معه ولطالما رعاها واحبها، كانت تصغره باربعة اعوام، لكنها كانت تحبه وتفهمه، ما الذي اخبرتها به والدته حتى تخافه بهذا الشكل؟.

انه ليس مسخاً ولا وحشاً، انه يريد فقط ان يحتفظ بها بجانبه الى الابد كي يعيشا حياتهما بسعادة وكي يثبتا للعالم ولوالدته ان ريتا لم تمت... لكن ريتا تغيرت كثيراً الا اذا كانت تمثل عليه؟.

هل تكذب عليه هي ايضاً؟ انه يشعر بالوحدة، منذ شهور وهو لا يكلم احداً، ويعزل نفسه في منزله، انه عاطل عن العمل، ويقبض آخر كل شهر معاشاً من الدولة... كان يفكر احياناً بان كل الناس لديهم عائلة، ويعيشون الحب بينما هو يعيش كالفأرة.

الان، لم يعد يعلم شيئاً هناك شيء يقلقه ويخيفه... لا يعلم ما هو هذا الشعور الذي ينتابه، اهه الكره ام

الخوف؟ كان يمر احياناً بلحظات صعبة يجتاحه فيها غضب كبير يتركه ضعيفاً ومريضاً، اثناء الكريزة التي تنتابه كان يشعر بانه قادر على اي شيء، كما حصل معه عندما امسك بريتا في المطبخ وحاول ان يخنقها، او ايضاً، عندما كذبت عليه عندما حاولت ان تخدعه وتدفعه للذهاب الى غرفتها في السكن الجامعي لاحضار ملابسها.

امام هذه الفكرة، بدأ يرتجف، ومن خلال باب القبو كان يسمع بكاءً مخنوقاً انها لا تزال تبكي.

هذا لا يطاق... يجب ان يطلب منها ان تكف عن البكاء، يجب ان تثق به...

فعبر المطبخ وفتح باب القبو ولاول وهلة لم يميز شيئاً في الظلام.

«ريتا! لا تكوني حزينة... لماذا لست سعيدة معي؟».

اشعل مصباح الجيب واقترب من السرير. انعكس النور على وجه الفتاة الشاحب. واعمى نظرها. ملامح الخوف التي كانت ترتسم على وجهها اشعلت من جديد شعوره الغريب القوي الذي يزداد كل يوم اكثر.

في هذه اللحظة فقط فهم انه يجب ان يقتلها، انها ليست ريتا الحقيقية ليست سوى كاذبة...

شعرت مارتا بانهاتقود سيارتها منذ مدة طويلة في ظلام الليل وبرودته. كانت قد مرت امام ثلاثة شوارع تنتهي بالرقم ١٨ واشتبهت بمنزلين لكنها ادركت بسرعة انهما يختلفان عن ذلك المنزل المطلوب، وقطعت شارعين آخرين واصيبت بنفس الخيبة.

فاوقفت سيارتها بجانب الرصيف الخالي لتلقي نظر جديدة على الخارطة. وكان المطر لا يزال يتساقط... آه هنا، على ملتقى شارعين يوجد بعض المنازل القديمة، اد قادت سيارتها ببطء فقد تتمكن من قراءة الارقام....

ادارت مارتا محرك السيارة من جديد وكانت ساعته تشير الى الثالثة صباحاً، وزاد النعاس والتعب من توترها.

وصلت اخيراً الى شارع شرث هولي حيث المنازل القديمة تحيط بجانبيه، ليس فيه الكثير من المحلات التجارية. كما وانه لا يوجد فيه مطعم ولا بار، الحي كا خالياً وموحشاً فارتاحت مارتا لانه لم يعد هناك سوى منز واحد امامها وهكذا ايكون بامكانها مغادرة هذا الحي والعودة الى منزلها.

رفعت نظرها وانحنت قليلاً الى الامام كي تميز جيد من خلال المطر المتساقط على الزجاج الامامي، وفجـ ظهر من ماسحات الزجاج منزل رمادي عندئذ اجمد الد في عروق مارتا... انه نفس المنزل... بامكانها ا تتعرف عليه من بين الآف المنازل.

في الحلم. لم يكن بامكانها رؤيته كاملاً، ولكن دها الجدران الابيض الذي تحول مع الزمن الى رمادي ه نفسه الذي رأته في الحلم.

وهذه الحديقة الصغيرة... ويمكن الوصول الى البا بصعود هذه الدرجات الثلاث المؤدية الى الشرفة الامام لم تكن النوافذ مضاءة، كما وان الستائر المغلقة لا تش الى وجود حياة في الدخل.

تقلصت يدا مارتا على المقود، واخذ قلبها يدق بسرعة، فترددت قليلاً قبل ان تتابع سيرها، من المستحيل ان تخاطر وحدها بالاقتراب من المنزل اكثر، ويبقى احتمال بان تكون مختطة...

لكنها متأكدة انه هو نفس المنزل، ولكن هناك خطر ولن تعرض نفسها لسخرية والكر مرة ثانية كما حصل مع ويلش...

وفجأة اعتراها رعب كبير، قد يكون المجرم سمع هدير محرك سيارتها ورآها من خلال الستائر المغلقة؟.

لا يجب ان يشك بشيء، والا فان حياة جوليا تصبح في خطر اكثر...

كانت قد توقفت عن البكاء عندما اقترب منها لكنه لا يزال يقرأ الخوف في عيونها.

«كفى! استعدي سنرحل...».

فنظرت اليه بذهول.

«ولكن بوبي...».

«لا تناديني بوبي!» قاطعها بحدة.

«انت تكذبين... منذ البداية تكذبين انت لست ريتا».

فأجهشت بالبكاء اليائس.

«لا بوبي، لا... انا ريتا، اؤكد لك، لاتؤذني...».

لكنه نظر اليها باحتقار فريتا شجاعة ولا تبكي كهذه الكاذبة... كان يحب فيها شجاعتها وجرأتها ولكن الان تأكد ان هذه تخدعه كما فعلت الفتاة الاولى، الافضل ان يتخلص منها فوراً وغداً سيذهب الى المدينة للبحث من

جديد فريتا تنتظره في مكان ما، وهو مستعد للبحث عنها ولو في آخر الدنيا، يجب ان يجدها.

حاولت الفتاة ان تجرب حظها مرة اخرى.

«بوبي... انتظر ارجوك...».

رفع يده ليصفعها، لكنها ابتعدت عنه كالحيوان الصغير وجحظت عيونها من الخوف.

«اخرسي! انا افعل ما يعجبني!» ثم امسك ذراعها وجرها خلفه على السلم الى ان وصلا الى المطبخ لم تحاول المقاومة وصمتت رغماً عنها.

هناك امرها بالجلوس على الكرسي وعدم الحراك.

ثم بحث عما يحتاج اليه، مفاتيحه جاكيته وحرام صوفي ومن احد الجوارير احضر حبلاً، كان يشعر بنظراتها تتابع كل حركاته.

بهذه اللحظة بالذات سمع هدير سيارة رغم صوت المطر المتساقط، فأسرع الى غرفة الجلوس واقترب من احدى النوافذ المطلة على الشارع. ومن خلال الستائر، رأى سيارة زرقاء متوقفة بجانب الرصيف المقابل في الظلام لم يتمكن من رؤية داخلها.

هل هذا الجيران؟ فمنى النادر رؤية سيارة في مثل هذه الساعة...

ازداد توتره العصبي، فلم يخرج احد من السيارة مع ان محركها لا يزال يعمل... هل هناك احد يتجسس عليه؟ لا... هذا سخيف... لا يمكن لاحد ان يشك بوجودها هنا، في القبو. الا اذا كان الجيران قد سمعوا صارخها في

www.elromancia.com

لامس عندما حاولت الهرب؟.

ظل القلق يسيطر عليه الى ان ابتعدت السيارة فجأة فعاد الى المطبخ بخطوات ثقيلة فرآها لا تزال جالسة على الكرسي وقد ازداد شحوبها.

«ليس لديك اي امل...» قال لها بصوت جعله التعب والغضب حاداً.

«الوقت يمر بسرعة، لن يتمكن احد من العثور عليك...».

توقفت مارتا امام مقهى يفتح ليلاً ونهاراً على بعد شارعين من ذلك المنزل حيث حركة سيارات دائمة حتى في مثل هذه الساعة المقهى كان فقيراً وبعض مصابيحه معطلة والغبار يغطي الطاولات.

«ايوجد هاتف هنا؟» سألت مارتا الخادمة.

«هناك الى اليمين...».

- ٩ -

التفت ثلاثة زبائن نحوها ونظروا اليها باهتمام وسمعت خلف ظهرها تعليقاتهم الحماسية.

«فتاة جميلة. اليس كذلك؟» قال احدهم لرفيقيه.

اسرعت مارتا نحوالهاتف واقفلت الباب الزجاجي خلفها وطلبت دعم الموزع الرئيسي لشرطة ويلوي.

«آلو؟ الو هل تسمعني؟».

«لحظة لحظة من فضلك...».

كانت مارتا تنتظر بفارغ الصبر، ولكنها حاولت السيطرة على اعصابهاواخيراً عاد صوت الموظفة يرن من جديد.

«انا مارتا بيولاند صليني بالمفتش والكر يريك بسرعة! انها مسألة حياة او موت!».

«اين يمكنه ان يتصل بك؟».

www.elromancia.com

ارجوك، قولي له ان المنزل المطلوب يقع في شارع ١١٨ ساوت هولي ولكني افضل ان التقي به في ملتقى الطرق الذي يقع على بعد مئة متر كي نلفت الإنتباه».

«حسناً آنسة».

عندما اقفلت مارتا السماعة لاحظت انها ترتجف ان قواها تتلاش شيئاً فشيئاً مع مرور الوقت ولكن ذلك المنزل، هي وحدها قادرة الى التعرف على المكان...

عندما عادت الى طاولتها، كان رجلان من الثلاثة قد رحلا، وظل الثالث نائماً في مكانه.

«قهوة ساخنة لو سمحت» طلبت مارتا من الخادم.

كان والكر وهمبيل في طريق عودتهما الى المركز عندما تلقيا الرسالة وكان بحثهما في المنطقة الشمالية انتهى بدون ايه نتيجة، فالشوارع ضيقة والابنية قديمة لكنها لا تشبه ذلك الذي وصفته مارتا.

«السيارة ١٧؟ السيارة ١٧؟ رسالة طارئة للمفتش ديريك...».

امسك والكر المذياع.

«نعم. جانيت...».

كان صوت جانيت جدياً هذه المرة.

«يبدو ان صديقتك الانسة نيولاند تعاني مشاكل، ايها المفتش، لقد اتصلت بي من الشارع يجب ان تلقاها في اسرع وقت ممكن في ملتقى شاعري ساوت هولي وكالمن داريف».

«يا الهي!» صرخ والكر غاضباً.

«لقد قلت لها ان تلزم منزلها...».

ضحكت جانيت قبل ان تضيف.

«اذاً هي خالفت اوامرك، ايها المفتش على كل حال، يبدو انها حقاً بحاجة اليك، اسرع...».

«همبيل!» صرخ والكر وهو يلتفت نحو زميله الذي كان ينظر اليه بذهول.

«ماذا تنتظر؟ هيا انطلق! يجب ان تسرع...».

ما ان سمعت مارتا هدير السيارة قرب المقهى، حتى خرجت للقاء والكر كان المطر قد توقف قليلاً لكن الظلام كان حالكاً.

«مارتا الم اطلب منك ان لا تغادري المنزل...؟».

«فيما بعد والكر... سأشرح لك كل شيء لقد وجدت المنزل».

«ماذا؟» ونظر اليها كأنه يرى شبحاً امامه.

«قلت انني تعرفت على المنزل» اجابته مارتا محاولة السيطرة على اعصابها قدر الامكان.

«يجب ان نذهب فوراً اشعر بان الخطر بات وشيكاً...».

تنهد والكر بيأس ثم التفت نحو همبيل وقال بهدوء.

«هيا بنا ستبقى انت في الخارج وعلى اهبة الاستعداد لاطلاق النار اذا حاول المجرم الهرب».

ثم التفت نحو مارتا واضاف.

«ولكن اذا كنت مخطئة، مارتا يجب ان اجد عذراً لايقاظ الناس في منتصف الليل... على كل حال انتظرينا

هنا».

«لا».

لكن نظرات والكر الحازمة جعلتها تتردد قليلاً.

«اريد ان ادخل ذلك المنزل معك، والكر انا وحدي القادرة على معرفة المكان».

«مستحيل، فاذا كان هو نفسه المجرم فانه سيكون خطيراً وقد يكون مسلحاً».

«اريد فقط ان القي نظرة على الداخل».

شد والكر على قبضتيه ولم يجيبها لم يكن يريد ان يظهر لها الى ايه درجة هو قلق عليها. والى ايه درجة معجب بشجاعتها وتصميمها.

تركوا سيارة مارتا قرب المقهى، وركبوا ثلاثتهم بسيارة الشرطة.

«انعطف نحو اليمين» قالت للمفتش همبيل.

«انه بعد ذلك الشارع.

بعد دقائق قليلة اقتربوا من المنزل، فاوقف همبيل السيارة بعيداً قليلاً واطفأ المصابيح.

خرج والكر من السيارة وحمل مسدسه لاطلاق النار عند اقل انذار تبعته مارتا ووقف همبيل في الطرف الآخر من الشارع ومسدسه في يده يراقب مدخل المنزل.

فتح والكر باب الحديقة بكل سهولة وبعد لحظات كان يصعد الدرجات الثلاثة تتبعه مارتا عديني ان تهربي بسرعة عندما اطلب منك ذلك».

هزت مارتا رأسها وكانت متعبة جداً، لكنها لم تكن

تفكر بالخطر الذي يعترضها هي. انما كانت تفكر بوالكر فهو ايضاً يجازف بحياته...

سمع والكر خطوات تقترب من الباب لكنه لم يسمع جواباً.

«الشرطة! افتح! باسم القانون!».

«ماذا تريد مني؟ الوقت متأخر كثيراً» سأ ـ رجل من الداخل.

«نحن نحقق في عمليات السطو التي تعرض لها منزلان مجاوران لمنزلك افتح نريد ان نتحقق فقط من هوية الجيران».

لم يتلقيا اي جواب، واعتقدا ان الرجل عاد للنوم وبعد دقيقتين فتح الرجل الباب وتأملهما بحذر.

«انا المفتش ديريك» قال والكر وهو يخطو خطوة للامام.

«وهذه المفتشة نيولاند... نريد ان نعرف اسم كل سكان المنازل المجاورة آسفون لازعاجك ولكن هذا هو النظام...».

ابتعد الرجل عن الباب رغماً عنه، فدخل والكر وتبعته مارتا الى الدخل.

انه نفس المنزل... وشعرت مارتا برائحة الرعب... ان هذا الرجل خائف جداً، هي متأكدة من ذلك.

قادهما الرجل الى غرفة الجلوس وقال بصوت جعله الغضب حاداً.

«حسناً، ولكن اسرعا، انا اشعر بالنعاس...».

«طبعاً...» اجابه والكر بلطف.

«لن نأخذ من وقتك سوى دقيقة واحدة».

حاول والكر ان يكون هادئاً كي لا يثير ريبه الرجل ولكنه شعر بان مارتا مرتبكة، وخاف ان يلاحظ الرجل شيئاً.

«اسمك؟».

«دانفر... روبرت دانفرز».

«مهنتك؟».

«عاطل عن العمل... ايزعجك ذلك؟ اعتقد ان هذا يجعلك تشتبه بي، اليس كذلك؟» سأله الرجل بحدة.

«ولكن لا، سيد دانفر» قال والكر بلطف وهو يسجل الملاحظات على دفتره الصغير.

«ماذا تفعلين انت؟ صرخ الرجل غاضباً عندما رأى مارتا تتجه نحو غرفة الجلوس.

فتوقفت فوراً وشحب لونها.

«انا... لا شيء! اوه ما هذا؟ وكانت قدمها قد اصطدمت بشيء ثقيل على الارض.

«انها اثقال للتمرين اتعتقدين انني سرقتها؟ انت مخطئة لقد اشتريتها بمالي، الخاص انا اهتم بلياقة جسدي، الديك مانع؟».

عدوانية هذا الرجل كانت لا تطاق.

«ولكن... لا...» اجابته مارتا متلعثمة.

«ايتها المفتشة ونيلاند!» قال والكر بسرعة.

«يجب ان اذكرك بانه لا يزال كثير من المنازل في الجوار، هيا اسرعي... لقد سجلت كل المعلومات التي اريدها».

«هكذا افضل» قال الرجل وهو يقودهما نحو باب الدخول.

امسك والكر ذراع مارتا بحزم. ونظر اليها بقسوة، لكن الفتاة كانت تشعر بالضعف، لدرجة انها غير قادرة على متابعة التمثيل. فجوليا هنا، هي متأكدة من ذلك... انها خلف ذلك الباب...

«ايتها المفتشة ونيلاند» امرها والكر بحدة.

«اسرعي، هيا بنا...».

ثم التفت نحو الرجل واضاف.

«الى اللقاء سيد دانفرز، اعذرنا على الازعاج...».

اقفل الرجل وراءهما الباب بسرعة وتنفس الصعداء.

«لاتقولي شيئاً» تمتم والكر وهما ينزلان السلم.

«انه يراقبنا بالتأكيد، اتجهي فوراً الى السيارة بكل هدوء...».

وعندما وصلا الى السيارة التفتت مارتا نحوه.

«انها في الداخل، والكر، انا متأكدة! انه نفس المنزل سيقتلها...».

«اعلم» اجابها والكر بهدوء.

«لقد تأكدت من انه هو نفس المشبوه... وتمكنت من التعرف على كل التفاصيل التي وصفتها لي....

«لا بد... انها في المطبخ، اوه والكر! انا قلقة عليها، انه رجل مخيف...».

فتح والكر باب السيارة ودفعها الى الداخل.

«ابقي هنا سأهتم انا وهمبيل به».

«ولكن... انت...».

«انا؟ انه خبزي اليومي....» وابتعد في الظلام.

ما ان اقفل الباب خلفهما، علم الرجل انهما كاذبان لا تأت الشرطة عادة في مثل هذا الوقت لتحقق بعمليات السطو... يجب ان يهرب وبسرعة...

كانت الفتاة لا تزال جالسة على الكرسي لم يكن يخاف منها لانه كان اقفل فمها وربط يديها خلف ظهرها، وربط رجليها.

«لقد دنت نهايتك» قال لها باحتقار لم يكن يجب ان تكذبي علي ابداً...».

ثم تناول الحرام ولفها به. بشكل كادت تختنق فيه، لكنه لم يهتم، المهم ان لا يلاحظ الجيران شيئاً، وعندما يتمكن من الهرب. سيتخلص منها في الغابة المجاورة للمدينة يجب ان يسرع قبل بزوغ الفجر.

حملها على كتفيه كالريشة الخفيفة، وكان يشعر بتوتر كبير... وخرج من الباب الخلفي واتجه الى سيارته.

انتظر لحظات يراقب المكان ثم فتح صندوق السيارة ورماها بداخله واقفله جيداً ثم فتح باب السيارة الامامي كي يجلس خلف المقود.

بهذه اللحظة بالذات ارتفع صوت خلفه.

«ارفع يديك عالياً، دانفرز انت موقوف....

بسرعة وكالبرق، بدأ الرجل يركض في الحديقة باتجاه الشارع اطلق والكر رصاصتين واعتقد انه في الظلام قد اصابه. وكان المفتش همبيل ينتظر في الشارع... اسرع

والكر خلف الرجل، وفجأة شعربشيء ثقيل يسقط عليه فوقع على الارض اراد والكر ان يصرخ لكنه لم يستطع فالرجل كان يتربص له، وقد فاجأه بلكمات قوية على وجهه ورأسه، انه خصم قوي جداً حاول والكر ان يرد له الضربات لكنه شعر بضعف قوي! يا الهي ماذا يفعل همبيل الغبي الان؟.

www.elromancia.com

- ١٠ -

وبنفس اللحظة، شعر والكر بان هذا الجسم الثقيل يرتطم برأسه وينزلق على الارض، فنهض بسرعة، وقد اعماه الدم الذي يسيل من جبينه، وسمع ضحكة ترن في سكون الليل.

«لقد عاجلته بضربة من قبضة مسدسي على رأسه، انها ضربة موفقة، اليس كذلك، والكر؟ لطالما كنت احلم بهذه الضربة منذ كنت طفلاً صغيراً...».

«نعم...» تمتم والكر «انها ضربة موفقة، همبيل...» ثم وقع مغمياً عليه على الارض.

بعد ذلك، تم كل شيء بسرعة، اتصل همبيل من جهاز سيارته بالمركز وعلى الفور وصلت سيارة فيها اربعة شرطيون ثم وصلت سيارة اسعاف، كانت مارتا الى جانب

جوليا، بعد ان حررت قيودها، رمت الفتاة نفسها بين ذراعيها وهي ترتجف وغير قادرة على الكلام، وعيونها تذرف الدموع بصمت.

«انتهى كل شيء، جوليا. انتهى كل شيء الان...».

كان همبيل لا يزال يقف امام والكر الذي يستعيد وعيه، ومارتا كانت في غاية القلق عليه، ورغبت بمساعدته، لكن همبيل منعها.

«لا ضرورة للقلق، آنسه، لقد طلبت الاسعاف، ابقي بجانب الفتاة انها بحاجة لك...».

في المستشفى، ادخلوا جوليا فوراً الى قسم الخدمات الطارئة، وقد اعطوها حقنة مهدىء قبل ان يخضعوها لفحوصات عامة، وكان قد وصل والدها الى المستشفى قبل وصولها، فأسرعت ورمت نفسها بين ذراعيه... كان المشهد موثراً حقاً، فسالت الدموع على وجه مارتا، كان المفوض جيس قد وصل ايضاً اما والكر، فكانوا قد نقلوه الى غرفة الانعاش.

«لقد اشبعه ذلك المجرم ضرباً» شرح همبيل للمفوض، لم يكن بامكاني اطلاق النار عليه، خوفاً على سلامة والكر...».

هز جيس رأسه، والتفت نحو مارتا.

«نحن ندين لك بالشكر الجزيل، مارتا، انك انت من انقذ حياة جوليا!».

كانت مارتا متعبة جداً، وسعيدة لنهاية هذه القصة، لكنها كانت قلقة جداً على والكر.

«اوه، جيس! اتمنى ان يستعيد عافيته بسرعة...».

ابتسم المفوض بحنان وامسك يدها بحركة ابوية.

«انت لا تعرفينه جيداً... والكر رجل صلب كالصخر».

ابتسمت مارتا من خلال دموعها.

«كما يا ابنتي. يجب ان تعتادي...» اضاف جيس بمكر.

«على ماذا؟».

«اذا تزوجت من شرطي، فهذا لن يكون كارثة انا اضمن لك ذلك، بامكانك ان تسألي روزا!» ثم ابتعد بعد ان طبع قبلة على جبينها.

ظلت مارتا جالسة في غرفه الانتظار على امل ان تصلها اخبار عن والكر، واخيراً، جاء الطبيب وطمأنها.

«لا تقلقي، أنسه، كنا نخشى من ارتجاج دماغي، لكنه بخير، ولا يوجد اي خطر...».

«والانسه جوليا آلمن؟».

«ستعود الى منزلها غداً، انها بحاجة لكثير من التغذية، كما انها بحاجة للحب والراحة...».

ثم ابتعد الطبيب، فرفعت مارتا يديها نحو السماء، الان وقد اطمأنت على والكر، بدأت تشعر بالتعب والارهاق.

«الحمد لك، يا رب، الحمد والشكر لك!».

كان والكر لا يزال نائماً، وذراعه متدلية خارج السرير، مع هذه الضمادات واللفائف على رأسه، وآثار الضربات الزرقاء والحمراء على وجهه، كان يبدو كالمحارب العائد من الجبهة.

وفور خروجه من المستشفى، انتقل والكر الى منزلها، وقال لها بشكل مأساوي.

«انه في مثل هذه الحالة، لن يتمكن من العيش بدون ممرضة» وكانت مارتا قد وافقت فوراً.

وبعد مقابلة الصحفين، وبعد ان زال تهديدهم بالاستقالة، منح المفوض جيس لوالكر اجازة طويلة ريثما يستعيد عافيته.

اما دانفرز فقد ارسل الى مستشفى الامراض العصبية كي تتم معالجته.

الان، وبعد اسبوعين على تلك الليلة التي لا يمكن نسيانها، كانت مارتا تتأمل والكر الذي ينام بهدوء كالملائكة، ابتسمت بسعادة، لقد انتهى سوء التفاهم الحذر المتبادل بينهما... لم يكن بامكان والكر ان ينفي الواقع... لقد اثبتت مارتا قدرتها وصحة كلامها واصبح والكر ايضاً يؤمن بالظواهر الفوق ارادية... واعتذر من مارتا على شكوكه.

«لست ادري...» اجابته بمكر.

«عندما سيكون مزاجي متعكراً سأذكرك ب...».

قاطعها والكر مبتسماً، واجابها بحنان.

«لن يكون مزاجك متعكراً ابداً، طالما انني احبك بهذا القدر... مارتا، اريد الزواج منك، لا يمكنني العيش بدونك...».

«والكر...».

«قولي نعم».

«نعم... نعم... احبك واقبل بالزواج منك».

الان، وهي تتأمله نائماً، تذكرت وعوده بالسعادة، وهذا اليوم هو يوم زفافهما، وجيس وروزا ينتظرانهما ليشهدا على زواجهما.

«والكر استيقظ! حالة طارئة...» همست باذنه بهدوء.

تململ والكر قليلاً في فراشه ثم نهض بسرعة.

«ماذا؟ ماذا هناك؟».

«اتصلوا بك ويطلبونك فوراً الى مكان حدث فيه سطو مسلح».

«ولكنني في اجازة!» قال وهو يرتدي بنطلونه وقميصه بسرعة.

«اعدي لي فنجان قهوة، لو سمحت مارتا! يجب ان اذهب فوراً، اين وقع الحادث؟».

حبست مارتا ضحكتها، وظلت محافظة على جديتها.

«في مركز المحافظ، وجيس هناك ايضاً» ثم صمتت قليلاً واضافت مبتسمة.

«وروزا ايضاً».

«روزا؟ ولكن لماذا؟».

ثم تغيرت ملامح وجهه فجأة.

«يا الهي! مارتا... ولكن هذا يوم زواجنا... ما قصة السطو هذه؟ الا يمكنهم ارسال المفتش همبيل. مكاني؟».

«ولكنني لا اريد الزواج من همبيل».

هذه المرة، انتبه والكر، لكنه ظل متظاهراً بعدم الفهم.

«وما الذي سرق في هذه العملية؟».

«انا» اجابته بهدوء.

«وماذا سرقوا منك؟» سألها وقد ضمها الى صدره وامطرها بالقبل.

«قلبي، ايها المفتش، ديريك، والمذنب هو انت!».

ضحكا معاً وتدحرجا على السرير وهو يضمها بين ذارعيه.

«هذا صحيح...» فكرت مارتا وهي تستسلم له.

«الحياة هي حلم ايضاً...».

مطبخ واسع... مراهقة يشلها الرعب... ومجنون يحاول خنقها، استيقظت مارتا وهي ترتجف والعرق يتصبب منها. لقد عادت تلك الكوابيس التحذيرية.

وبنفس اليوم اعلنت الصحف عن اختفاء طالبة جامعية، كانت مارتا مقتنعة انها بامكانها انقاذ هذه الفتاة، فاسرعت الى قسم الشرطة، لكن المفتش ديريك لم يصدق كلامها لانه لا يؤمن بهذه الظواهر.

لكنه اعجب كثيراً بمارتا ورغب بها رغم اصراره على عدم تدخلها في قضية التحقيق هذه...